جامعة الإسكندرية.

كلية الآداب.

قسم الفلسفة.

" إشكالية التوفيق بين الإيمان والعقل عند القديس أنسلم"

" دراسة تحليلية نقدية "

د/ كريمة سعيد حسين محمد

مدرس فلسفة القرون الوسطي

كلية التربية / جامعة الإسكندرية

مقدمة:-

أن الحياة البشرية في نظر الفكر المسيحيّ، هي هبة من الله الخالق، لذلك فهي مقدسة، ويزيدها قداسة كون الإنسان قد خلق علي صورة الله ومثاله، والعقل البشري يندرج في هذه الصورة الإلهية في الإنسان ، فنموّ الحياة خاضع في النهاية لأمرين: أولاً: لأرادة الخالق، وثانياً: لعقل الإنسان الخلاق علي صورة الله، قد طور العقل البشري العلم الحديث يمكن للإنسان التحكم بسبل نقل الحياة.وما يجب الوصول إليه هو تربية العقل، أي تثقيفُه علي إدراك الخير ومعرفته، وتربية الضمير، أي تثقيفُه علي إرادة الخير الذي يكون قد عرفُه، إنّ هدف اللآهوت الأخلاقي هو مساعدة الإنسان علي أن يحيا بحسب صورة الله التي خلق عليها، وإرشاده إلي أفضل السُبل التي يجب عليه أتباعها للوصول إلي تحقيق تلك الصورة الإلهية فيه، عملاً بوصية السيد المسيح "كونوا كاملين كما أنَّ أباكم السماويّ هو كامل"(متي٥/٤٨).

ـ اشكالية الدراسة وتساؤلاتها:-

تحاول تلك الدراسة التعرف على مشكلة التوفيق بين الإيمان والعقل في فلسفة القديس أنسلم .وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

ـ منهج الدراسة :

إذا كانت مناهج البحث في الفكر الفلسفي تتنوع طبقاً لطبيعة الموضوع المراد دراسته ،فإن المناهج المستخدمة في هذه الدراسة هي المنهج التحليلي والمنهج النقدي، ولا شك أنه تستقيم تماماً مع موضوع البحث.

تساؤلات البحث:

١. ماذا يعني مفهوم الإيمان والعقل؟
٢. هل الإيمان أسمي من العقل،أم العقل أسمي من الإيمان؟
٣. هل ينتهي عصر الفلسفة مع ظهور الدين؟ هل من الممكن استغناء الدين عن الفلسفة؟
٤. كيف يعبر الله عن ذاته في كل الكائنات الموجودة والممكنة؟
٥. ما موقف القديس "أنسلم" من مشكلة التوفيق بين الإيمان والعقل؟
٦. ما أنجازات الوحي المسيحي؟
٧. ما الدوافع التي جعلت القديس "أنسلم" يقول بنظرية الكفارة؟

التأثير الفلسفي على المسيحية:-

الفلسفة هي حصيلة دراسات عامة وتأملات شاملة للوجود وما وراء الوجود، والتي تعمل على تنظيم المعرفة والإرهاص بقوانين موجهة ، لذلك يجب على الفيلسوف أن يكون حرًا من أي تأثيرات والتزامات، وبإختصار أن يكون مستقلاً عن أي فكر مسبق أو تصور معين ديني كان أم غير ديني، ويحاول إسقاطه على نسقه الفلسفي، أو أن يجعل من فكره الفلسفي خادماً لذلك الفكر، ونحن لا نقصد بقولنا هذا استحالة أن تلتقي الفلسفة بالدين، لا بل العكس في رأينا ، فالدين والفلسفة يلتقان على طريق واحد.[1] لذا كانت الفلسفة تفسيرًا عاما للوجود ، وأيضًا الدين يبحث عن الوجود والأشياء بإعتبارهما مخلوقات حادثة، عن موجود أو خالق لها. قد استخدم الفكرالشرقي القديم الفلسفة كوسيلة لخدمة الدين، واستخدمها مفكرو العصور الوسطي أداة وفقوا بها بين العقل والشرع أو بين الحكمة والدين، واستخدمها اللآهوتيون للدفاع عن العقيدة المسيحية، كما استخدمها الكلاميون للدفاع عن عقيدتهم الإسلامية.

سؤال يطرح نفسه ،هل ينتهي عصر الفلسفة مع ظهور الدين؟

الإجابة على هذا نقول: أن الفلسفة قد أكدت على ضرورة البحث العقلي عن الحقيقة، ولا أحد يمكن أن يزعم أن الدين جاء لينافي العقل ويجافيه، الدين لا يطالبنا بالإيمان فقط، ولكن يعلمنا أن الله هو خالق العالم والموجودات، يبحث العقل الإنساني عن الأسباب ولهذا يحتل البحث في الإلهيات جزءًا هامًا من مجال الفلسفة في العصر الوسيط، ولكن القضية الأساسية هنا هي محاولة التوفيق بين ما جاء به الدين وما يقره العقل. أي أن مهمة العقل الإنساني هي تخليص العقيدة والحقيقة من كل ما يمكن أن يشوبها من تأثير للأهواء والأغراض، الفلسفة هي التي تكشف عن المعنى الباطن ولا تتوقف عن المعنى الظاهر للعقيدة.

يتضح لنا : أن الفلسفة قد جعلت من الدين حقيقة عقلية أساسها البداهة واليقين ومنهجها الاستدلال العقلي.وكانت المسيحية في أول الأمر بعيدة عن آراء الفلسفة لأن الدين وضع إلهى يقوم على الإيمان بالله والتصديق بوعده، أما الفلسفة فتقوم على العقل المحض[2]

قد عُرف عن القرون الوسطي الأوروبية، بأنها عصور مظلمة من الناحية الفكرية والثقافية، ذلك وإن كان هناك فكر فقد اقتصر على المسائل الدينية، لأن الديانة المسيحية حينها

---

(١) هادي فضل الله، مدخل إلى الفلسفة، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٣٦.

(٢) محمد على مصطفى، تاريخ الفلسفة، (د.ط)،(د.ت)، ص١٧٣.

كانت تنتشر بشكل كبير في جميع أنحاء أوروبا، الأمر الذي جعل الكنسية تضع قيودًا إزاء هذا الفكر، فهل استطاع العقل الأوروبي المسيحي التحرر من سلطة الكنسية؟

تسمي الفترة الممتدة منذ بدء المسيحية حتى القرن التاسع الميلادي " بفترة الآباء" ، ذلك أن التفكير آنذاك كان مقتصرًا على آباء الكنسية، الذين حاولوا حماية العقيدة المسيحية من الأفكار الفلسفية الدخيلة عنها[١]،التي سيطرت على جميع نواحي الحياة فيها السياسية والثقافية لاسيما الفكرية منها الديانة المسيحية، مما أدى بالكنسية إلى تحريم قراءة الكتب الفلسفية الإغريقية وإحراق المكتبات التي تواجدت بها، وذلك خوفًا من تقبل الناس للآراء والأفكار التي تتعارض مع ما تعقده الكنسية، كما تصدت لآراء المفكرين خاصة النصارى الذين لا يقولون بتأليه المسيح (عليه السلام)[٢].

مدارس الجدل:-

كان القرنان العاشر والحادي عشر أقل علمًا من القرن التاسع، ويرجع السبب في قيام مدارس الجدل إلى أن الكنسية قد قيدت الحرية الفكرية، فكان الغالب على الناس في النصف الأول من القرون الوسطي التسليم والانقياد ،ـ ولما يقول به رجال الدين وتحريم الشك والمعارضة وتقبل العقائد والأقوال والأفعال التي تقرها الكنيسة ترتضيها، أما النصف الثاني من القرون الوسطي فقد تطلب موقفًا آخر، فأن انتقال علم الكلام من الشرق إلى الغرب تطلب الرد عليه بالجدل والبرهان، لذلك قام علماء الكلام الأوروبيين بتأسيس مدارس الجدل بغرض تقوية الدين بالعقل، وصوغ العقائد الدينية في قوالب منطقية والدفاع بالبراهين العقلية وإزالة الشكوك بالمناظرة ورد الأعتراضات المجادلة، وكانت الوسيلة إلى ذلك المنطق والفلسفة اليونانية[٣].

أن هذا العداء الذي مارسته الكنسية باسم الدين أثر في الحياة الفكرية الأوروبية كثيرًا ، الأمر الذي جعل الناس يُظهرون عداءهم للدين، ويفقدون ثقتهم فيه بسبب اضطهادهم عن طريقه، فضلاً عن ذلك الصورة التي رسمها رجال الكنسية عن الدين من أنه ينبذ العلم ويعاديه في وقت كانت فيه النظريات العلمية تزداد انتشارًا، ويراها الناس أكثر صدقًا وموافقة لما تبحث عنه نفوسهم، وبهذا وقع التصادم بين الدين والعلم[٤].

---

(١) عبدالرحمن بدوى، فلسفة العصور الوسطي، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، ص١٥.

(٢) أحمد الغامدي، الصراع بين الكنسية والعلم، أسبابه وآثاره، (د.ط)، (د.ت)، ص ص٣٤١-٣٤٢.

(٣) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص٢٦٦.

(٤) فرج نعيم، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطي، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص٢٧٥.

R.T.France, Jesus and the old Testament ,London ,The Tyndale,press,1971,p.120.

لقد عرف القرن الحادي عشر صراعًا بين تيارين متعارضين:

دعا الأول إلى ضرورة إخضاع العقيدة إلى أشكال القياس وقواعد المنطق أي إخضاع الدين للعقل، وبناء على ذلك انكر بعض أنصار هذا الفريق بعض العقائد التي لا تتفق مقتضيات العقل مثل: عقيدة تحول الخمر إلي دم المسيح في القربان المقدس، معتبرين أن الجدل هو السبيل إلى معرفة الحقيقة. وفي مقابل هذا التيار العقلي، قام التيار المحافظ المعادي للفلسفة داعيا إلى فصل الجدل عن اللآهوت والفلسفة عن الدين، مقرر استحالة إخضاع الإيمان لقواعد الجدل.(١)

أن الناظر في كبار الدَّعاة إلى النصرانية في العصور الأولى والذين يُشار إليهم بأنهم من أعظم الناس أثرًا وتأثيرًا في الديانة النصرانية نجدهم فلاسفة، بل تعمقوا في الفلسفات الوثنية وبعد تنصرهم نقلوا تلك الفلسفات معهم إلى الدين الجديد، وحاولوا أن يسدوا الثغرات التي يحجدوها في الديانة النصرانية.(٢)

بولس (شاؤول اليهودي)(*). شاؤول اليهودي أحد ألد أعداء النصرانية، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، ولد وتربى في طرسوس التي كانت مركزًا من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت.

(1) A.E.C Grath (ed) ،The Christian Theology Reader. Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 2001, p.334.

(2) Luther, Pagan servitude of the Church, in J.Dillenberger (ed), Martin Luther selections from His Writings (NY: Anchor Books, Doubleday, 1961, p.322..

(*) شاؤول اليهودي: ورد في سفر أعمال الرسل تفصيل لحياة بولس ، ويتضح منه أن مولده كان في طرسوس وتربي في أورشليم أن اسمه الأصلي شاول. انظر: سفر الأعمال (٣-٢٢) وكيف دخل بولس المسيحية أو النصرانية؟ لقد انتقل من حالة التي كان عليها في عدوانه للمسيحية فجأة إلى المسيحية من غير مقدمات ولا تمهيدات مهدت إلى ذلك نتيجة ما شاهده من نور خلال رحلته إلى دمشق، وبعد هذه المشاهدة اخذ على عاتقه أن يبشر بيسوع المسيح ابن الله الحى الذي بعثه الله ليكون فداء للبشر وكفارة عن ذنوبهم وخطاياهم منذ زلة آدم أبى البشر. ومن الطبيعي بعد دخول بولس في المسيحية أن يحاول الإتصال بحواريي المسيح وتلاميذه، ولكنهم خافوا منه ولم يصدقوا إيمانه ولكن شهد له برنابا تلميذ المسيح طبقًا لما جاء في الإصحاح التاسع، ولم يبين سفر الأعمال على من تلقى بولس مبادئ المسيحية التي أخذ يبشر بها والتي دونها في رسائله الأربع عشر، مع أن رسائل بولس هي الرسائل التعليمية بما اشتملت عليه من مبادئ في العقيدة، وفي الشعائر.انظر محمد عزت الطهطاوى، في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، مكتبة النور، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص٢٤٨-٢٥١. ويرى كثير من الباحثين أن عداوة بولس للمسيحية هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول فيها ليستمر في حربها بسلاح جديد، سلاح التهديم من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها.انظر داود على الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، ص١٩٤. كان الجو اليوناني الذي يحيط به طرسوس سيتحدث عن منقذ ينتشل البشرية، كما تتحدث علوم بنى جنسه من اليهود عن مسيح منتظر، =

وانتقل بولس إلى أورشليم وتعلم الشريعة، وكان من أشد الناس تعصَّبا لها، ثم لما بعث المسيح "عليه السلام" كان من أشد الناس على ديانته وعلى اتباعها[1].

وفي ذلك الوقت كانت سلطة الكنيسة نوعين:- وكانت السلطة الروحية "الدينية" في يد الكنيسة، وأما السلطة الزمنية "الدنيوية"، فكانت موضع نزاع بين الأمراء والبابوات مرة يستبد بها هؤلاء ومرة أولئك.ومع أن الكنيسة قامت بقسط وفير من حفظ العلم والتعليم والفن الكنسي، والأدب الديني والقيود الإجتماعية، فأنها وقفت سدًا منيعاً في وجه التفكير، لقد كان كل تفكير مخالف لتعاليم الكنيسة أو مستغرب لدي رجالها يعد كفرًا وهرطقة يعاقب المجترئ عليه بأنواع من التعذيب وبالقتل،ولقد ذهب أكثر المفكرين الأولين والعلماء السابقين في العصور الوسطي ضحية جرأتهم. [2] كما أن للعقل دورًا كبيرًا في ردَّ الشبهات التي يطرحها المخالفون والإشكالات التي تعرض لهم أو حتى لمعتنقي نفس ذلك الدين، فله دور قوى في تثبيت إيمان المؤمنين بالدين وتصحيح عقائدهم. كما أن له دورًا كبيرًا في تفسير النصوص الدينية، حيث تعتبر معطيات العقل

= فلم لا يكون بولس نفسه هو المسيح المنتظر؟ ولذلك قال أنا رسول من ربنا يسوع المسيح مغيرًا نهجه وخطته ليصل إلى مبتغاه الذي أراده.انظر أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية)، ص٨٩. ومن تعاليم لاهوت بولس في نظر ديورانت:-

١- لا سند له من أقوال المسيح إلا بعض الأقوال الغامضة.

٢- تأثره بانقباض نفسه وندمه على اضطهاد المسيحية في البداية.

٣- تأثره بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم واعتبارهما شرًا وخبثًا،انظر ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١١، ترجمة وتحقيق/ سهيل محمد ديب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،د.م،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م.ص٢٦٤.

٤- جوهر الخلاص هو ما إضافة بولس إلى مذهب المسيحية، خلال هذه الفكرة استطاع أن يتجاوز الشعور بالذنب، ويرجع هذا النجاح كذلك إلى تخيله عن فكرة الشعب المختار، وعن الختان علامة أنه مختار. بهذه الطريقة استطاع أن يجعل الديانة الجديدة مقبولة عالمية. انظر عبدالمنعم مدبولي، فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (د.ت)، ص٨٨. ومن تعاليم الذي استمدها من مذاهب الهندوس والبوذيين وفلسفة اليونان وتعاليم اليهود التي أدخلها إليهم هي:- ١)التثليث ٢)المسيح ابن الله. ٣)الإيمان بصلب المسيح تكفيرًا عن خطيئة آدم. ٤)وأنه نزل ليضحي بنفسه تكفيرًا عن خطيئة البشر،وأنه صعد ليجلس علي يمين أبيه ليحكم ويدين البشر. ٥)وهو الذي يحاسب الناس يوم القيامة.انظر أحمد بن عبد العزيز، موسوعة ماذا تغرف عن الفرق والمذاهب؟، الجزء الخامس،دار عالم الكتب للطباعة و النشر والتوزيع، الرياض،الطبعة الثالثة،١٤٢٨هـ،ص ٢٠٤٢.

(١) سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية في أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولي، ١٩٩٧م،ص٢٥٤.

(٢) عمر فروخ ، أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية ، منشورات مكتبة ميمنُه ،بيروت ، الطبعة الثانية،١٩٥٢م،ص ٦.

J.H.S. Burleigh (ed): Augustine Earlier Writings, Philadelphia : Westminster ,press,1953,p.190.

البرهاني فلا بُدَّ من تفسيرها بما ينسجم مع العقل. أما دور الدين هو ملء المنطقة التي يعجز عن إدراكها العقل، وهي منطقة العقائد الجزئية، والتعليمات الأخلاقية والعملية التفصيلية[١].

لقد كانت الغاية التي تسعى إليها الأوغسطينية أن تثبت بصفة نهائية أسس حاضرة روحية، وهذه الحاضرة تستلزم نوعين من المعارف:

أ – المعارف الدنيوية الخالصة وعلم الإلهيات وتؤلف المعارف الدنيوية جملة تلك الفنون الحرة التي جعلها فيلون[*] تمهيدي للفلسفة، وتنقسم إلى مجموعتين: واحدة ثلاثية وأخرى رباعية، فالأولى تشمل (النحو – الصرف – الخطابة) أي جميع فنون القول والخطاب، والثانية تضم العلوم الأربعة التي جعلها أفلاطون مقدمة للفلسفة: (الحساب، والهندسة والفلك، والموسيقي). وجميع هذه المعارف لا تكمن غايتها في ذاتها، فهي لا مبرر لها في نظر رجل الدين الذي يعلمها لسائر رجال الدين إلا بقدر ما يمكن أن تكون ذات فائدة لعلم الإلهيات؛ فالمجموعة الثلاثية تجد مبررها في ضرورتها لقراءة الكتاب المقدس وتعاليم آباء الكنسية وشرحها، ولتعليم أصول العقيدة، والمجموعة الرباعية لا غنى عنها للطقوس ولحساب الأعياد الدينية[٢].

فإن الإنسانية وجدت نفسها منذ بدء الخليقة مسوقة في تيار العاطفة الدينية وافتراض وجود إله لهذا الكون. ويرتبط بهذا - مشكلة كيفية تصور الله – نجد التصور المسيحي يتصور الله على أنه مباطن للكون والإنسان معًا حاضر فيه مباشرًا ودائمًا. فإله المسيحية هو الإله الباطن في

---

(١) فلاح العابدي، الدين والفلسفة وجدلية العلاقة بينهما، سلسلة إصدارات أكاديمية الحكمة العقلية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ص٥٦-٥٧.

(*) يعتبر فيلون الإسكندري أكبر ممثل للفكر اليهودي المثقف باليونانية في ذلك العصر، ولد بالأسكندرية حوالي ٣٠ق.م من أسرة يهودية عريقة الحسب والنسب. انظر

Philo ,Cambridge :Harvard University press,1947,vol.Ip.45. H.A.Wolfson

تمثل فلسفته أهم محاولة للتوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة اليونانية، وتميزت بإستعمال التأويل الرمزي والمجازي للتوراة ، وقد عرف هذا التأويل في المسيحية والإسلام، إذ ساد الإعتقاد بأن الكتب السماوية إنما تخاطب الناس جميعًا العامة منهم والخاصة ولهذا فهي تلجأ إلي الرموز تقرب بها الحقائق لفهم الناس فيقنع العامة بظاهر النصوص ، أما الخاصة فيأخذون بتأويل المعاني.ولقد دون فيلون بعض الكتب الفلسفية البحتة مثل كتاب " في دوام"، وآخر " في العناية". انظرحربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٥٥. وانظر

E.R.Goodenough.An Introduction to Philo Judaeus , New York: Bornes and Noble , second Edition, 1963,p.19.

(٢) إميل برهييه، تاريخ الفلسفة، الجزء الثالث، العصر الوسيط والنهضة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص ص١٩-٢٠.

الكون الممتزج بالحياة (إنى أناحى فأنتم ستحيون في ذلك اليوم تعلمون أنى وأنا وأبى وأنتم في وإنا فيكم) (يو ١٤/٢٠-٢١)[١].

علاقة الإيمان(*) بالعقل(**):- الإيمان يسبق العقل أو يسير أسرع منه، لكنه يناقضه ولا يتمسك بالأشياء التي يرفضها العقل تمامًا، وهناك أمور فوق طاقة العقل أن يقبلها أو يرفضها

---

(١) يحيى هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار النهضة العربية،القاهرة،(د.ت)، ص ص٩١-٩٢.

(*) **إيمان يعني في اللغة Faith** مصدر: أمن، وأصله من الأمن ضد الخوف، والإيمان التصديق يقال أمن بالشيء صدقه، يعني الإيمان ، وهو أيضاً الاعتقاد الجازم والتصديق بما أنزل الله تعالي كتبه وأرسل به رسله وهو إقرار باللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح ،ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. انظر طه أحمد الزيدي ، معجم مصطلحات الدعوة والاعلام الإسلامي ،دار النفائس ، العراق،٢٠١٠م،ص٥٢.في الاصطلاح:- إظهار الخضوع والقبول للشريعة، واعتقاده وتصديقه، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك، ولا مرتاب. ومن اعتقد وشهد ولم يعمل فهو فاسق، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق. الإيمان اعتقاد راسخ لا يقل في قوته عن اليقين ولكن لا يمكن نقله عن طريق البرهان، إذ هو يعتمد أساسًا على الثقة وطمأنينة القلب أكثر مما يعتمد على الحجج العقلية. انظر جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ت)، ص٧١. **إيمان في الفلسفة**

(١) **Faith Philosophy** هو مذهب سلفي يقدم النقل على العقل نبذته الكنسية الكاثوليكية سنة ١٨٣٨م.انظر مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ص١٢٥-١٢٦.

(٢) الإيمان في أساسه يعنى (الثقة)، وأن تثق في الله لا يعنى إيمانًا غير معقول، ولقد أظهر الله نفسه على أنه جدير تمامًا بالثقة، وهو يقدم لنا سببا كافيا للوثوق به، وهو يثبت أنه هو نفسه أمين وجدير بثقتنا، أما الإيمان فيقوم على أساس تفكير متماسك ومتناغم، وعلى أساس دليل صحيح مبنى على الملاحظة والاختيار. يقدم لنا سفر العبرانيين تعريفًا للإيمان "وأما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا ترى" (عبرانين ١١: ١). الإيمان يتضمن جوهر رجائنا للمستقبل،وهذا يعنى أننا نثق في الله بالنسبة للمستقبل، وهذا قائم على أساس إيماننا بما حققه لنا الماضي.انظر ر.ك. سبروك، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص٢٣٤-٢٣٥.

(٣) هو إدراك شئ ما علي أنه صادق دون برهان وهناك من الفلاسفة المثاليين من حاول التوقف بين الإيمان والمعرفة علي فرض أن الإيمان جزء من هذه المعرفة.انظرروزنتال ،الموسوعة الفلسفية،ترجمة/سمير كرم،دار الطليعة،بيروت،١٩٩٧م،ص ٧٠. للإيمان عدة أشكال منها :- (المجمل/المنجي/الكامل/الأرادي/الواجب/الفطري/المطبوع/المعصوم/لمقبول...الخ) انظر عبد المنعم الحفني،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية،مكتبة مدبولي،،الطبعة الثالثة،القاهرة،٢٠٠٠م،ص ١٣٨.

ما الصفات التي تميز بها الإيمان المسيحي؟

١- المسيحية إيمان لأنها تقوم على كم من المعرفة التي أعلنها الله.
٢- الإيمان ليس قفزة عمياء إلى الظلام، بل هو ثقة في الله تنقلنا من الظلمة إلى النور.
٣- الإيمان بسيط، لكنه ليس مبسطًا إلى درجة السذاجة.
٤- الإيمان ليس سرعة التصديق، بل يقوم على سبب راسخ ودليل تاريخي.
٥- الإيمان يوفر لنا جوهر رجائنا المستقبلي.
٦- الإيمان يتضمن الثقة بما لا يرى.=
٧- الإيمان يعنى اكثر من مجرد الإيمان بالله، بل يعنى تصديق الله.انظر Ellen G. White, Faith and works, copyright 2010 by the Ellen G.white estate, Inc, p. 76-78 فالإيمان المخلص يتضمن عنصر الثقة، ويتضمن اتكالاً واعتمادًا شخصيًا على الإنجيل، والثقة تتضمن الإرادة، كما تتضمن العقل، وأن يكون لديك الإيمان مخلص، فهذا يتطلب أن نحب صدق الإنجيل =

وهذه تحتاج إلى مخاطرة الإيمان ما لم يثبت ببرهان عقلي قاطع ما يدعو إلى رفضها. لكن العقل لا يستطيع أن يكمل عمل ما لم يعتمد على افتراضيات أو مسلمات يحاول بحثها. هذه الإفتراضيات والمسلمات تحتاج إلى الإيمان. لذلك فالإيمان دون العقل غير ناقد... والعقل دون الإيمان غير خلاق... [١]

لذا فتاريخ الفكر البشري كله، على كل الأصعدة من علمي وفلسفي واجتماعي وغير ذلك، إنما هو محاولة مستمرة يقوم بها العقل البشري لتخطى محدودية تصوراته وماديتها نحو حقيقة روحية أغنى، وأكمل وأعلى بما لا يقاس ولكن دائمًا ما يفشل العقل في الوصول إلى تلك الصورة الكاملة والحقيقة عن الله، فهو يمكن أن يشير إليها ويلفت الإنتباه لها، ولكن ليس في مقدوره أن يدركها، أو يشرحها، أو يفهم أعماقها، هكذا ما أشار القديس"اغريغوريوس النيسي " قائلاً: (العقل يحدد الأشياء التي يدركها ولكن الله فوق كل تحديد)[٢].

= ونرغب في أن نعيشه في حياتنا، ويتطلب أيضًا موافقة ذهنية على صدق الإنجيل، ويتضمن ثقة شخصية في المسيح وحبه، فالعقل هو الذي يميز بين الحواس من جهة والأشياء التي تقدمها له من جهة أخرى، ويؤكد سيادته عليها، إذ يقوم بعملية الحكم عليها، لذا كانت المعرفة العقلية أرقي من المعرفة الحسية، لأن العقل أسمى من الحس، وهي أسمى ما يوجد في الإنسان، فهل هناك ما أسمى من العقل؟انظر Maya Angelou, Celebrations: Rituals of peace and prayer, 2006p p. 80-81. الإيمان العاقل "هو المحور الأساسي للعقيدة في الفكر الإسلامي، ثم يأتي بعد الإيمان العقل: العمل الصالح هو محور اختبار وابتلاء الإنسان في هذه الحياة الدنيا إلى حد أن الموت والحياة لم يخلقها الله سبحانه وتعالى، إلا لاختبار الإنسان في أعماله الصالحة.انظر محمد الحسيني إسماعيل، الإنسان والدين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٤٤

(**) تعريف العقل في اللغة:-هوعاقل وعقول من قوم عقلاء ،والعقل هو التمييز الذي يتميز به الإنسان عن سائر مخلوقاته .انظر أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب ،المجلد التاسع عشر ،حرف العين،دار نوبليس، بيروت،الطبعة الأولي،(د.ت)،ص٤٠٢.

التعريف الاصطلاحي:-هوإدراك الأشياء علي حقيقتها بالجملة ،ومظهره القدرة علي التمييز بين الحق والباطل،وبين الخير والشر،وبين الحسن والقبح،انظر طه أحمد الزيدي ، معجم مصطلحات الدعوة والاعلام الإسلامي ،ص١٧٢.وهوجوهر بسيط مدرك الأشياء بحقائقها ،ولاينسب إلي عضو مخصوص ،والعقل ليس شيئًا غير إدراك صور الموجودات ،من حيث هي،وهوجوهر مجرد عن المادة ،وهوآلة سواء السبيل ،وجوهره مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وهوميزان صحيح فأحكامه يقينيه.انظر عبد المنعم الحفني،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية،ص٥٣٧.

العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها ، هو ادراك الشئ على ما هو عليه من حقيقة في تكوينه وغاية خلقه ووجوده، وهذا المعنى يشترك فيه الجنس البشري كله.انظر عبدالرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة،الجزء الثاني،الموسوعة العربية للنشر والتوزيع والدراسات،بيروت،١٩٨٤م،ص ٧٢.

Audi, Robert, The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University, Press, 1995, p.305.(Intellect)

(١) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، الجزء الأول، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص٢٧.

(٢) القس إبراهيم القمص عارز، مدخل إلى الإيمان المسيحي، تقديم ومراجعة: قداسة الباب تواضروس الثاني، انسيبراشن للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٥م، ص٢٦.ء

كيف نشأ الدين في ضمير الإنسان؟

ليس هدف الدين تفسير الكون أو البحث عن الحقيقة المطلقة، كما تفعل الميتافيزيقيا، وليس إصلاح العالم بحسب نواميس أخلاقية، ولكن يعتبر (...أن الدين في جوهره ليس فعلاً أو فكرًا، وإنما هو تأمل حدسي وشعور) إذًا فالمجال الخاص بكل حياة دينية يكمن في روح الإنسان، حيث هنالك يتجلى الدين بالخاصية المميزة التي يتمظهر عبرها ممتزجًا بكافة وظائف الروح ومحولاً كل نشاط إلى حدس متطلع للامحدود)[١].

لا شك أن للفلسفة علاقة وثيقة لا تقل أهمية عن علاقتها بالعلم إذ لا عداء بينهما، فقد نشأت الفلسفة في رحاب الدين وورثت فيه تصورات هامة معينة. فالدين أصل كل تفكير فلسفي، وهذا هو معنى العبارة القائلة (أن الفلسفة بنت الدين وأم العلم) من حيث أن الدين هو الذي مهَّد لها، في حين أنها هي التي أنتجت العلم .إلا أن هذا لا يعنى مطلقًا أن مصدر الدين والعلم واحد، فمع أن الفلسفة هي بنت العلم إلا أن مصدرها هو العقل بخلاف الذي يعتمد على الوحي[٢]. فاليوم تدرس الفلسفة بشكل أكاديمي منظم يفهمه المتخصصون فقط، ولكن في الأزمنة القديمة، كانت ذات نطاق أكثر اتساعًا مما هي عليه اليوم. لقد تناولت الفلسفة في ذلك الوقت قضايا مرتبطة اليوم بالعلوم :- طبيعة العالم، ماهية مادته، ومن أين جاء؟، وتناولت أيضًا ما قد نعتبره قضايا دينية:- وجود وطبيعة الله، طبيعة الروح، الحياة ما بعد الموت، المعاناة والخلاص. كان للفلسفة المعنى الذي نستخدمه الآن، فعندما نتحدث عن الفلسفة الشخصية للأشخاص فنحن نعنى توقعاتهم الأخلاقية والروحية ككل، أنها لم تكن فقط تدريبات فكرية لقد كانت أسلوب حياة[٣].

---

(١) ميشال مسلان، علم الإيمان (مساهمة في التأسيس)،(د.ط)،(د.ت)،ص٥٢.
(٢) عبدالمقصود عبدالغني، مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٣م، ص٧٣.
(٣) هيل، جوناثان، تاريخ الفكر المسيحي، ترجمة: سليم إسكندر، ومايكل رافت، مراجعة: محمد حسن أحمد غنيم، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص١٢.
Gareth.B.Matthews,Augstine,in The Encyclopedia of philosophy. London. N.Y. 2000, P.6.

يعتبر القديس أوغسطين حلقة وصل بين العصرين الآبائي والوسيط ، ومؤلفاته كانت بمثابة الينبوع لكافة التيارات التي ولدت في العصر الوسيط ، قد جمع أوغسطين في مؤلفاته بين الروح والعقل ، تحدث عن الإتحاد بالله، وعن الإستنارة التي تكشف الحجب. وكذلك تحدث عن الإيمان العاقل بعباراته الشهيرة (أعقل كى أؤمن ، وأؤمن كي أعقل)،وقد أعاد صياغتها القديس أنسلم في القرن الحادى عشر بقوله "الإيمان الباحث عن التعقل"، ويتجلى موقفه من العلم في كتابه "التفسير الحرفي لسفر التكوين" حيث تحدث عن معرفة غير المسيحيين عن الأرض والسماء والحركة والفلك والحيوانات،أن هذه المعرفة تحمل قدرًا من العقل والتجربة[١].

لقد خلق الله الإنسان مزدوجًا وحده بين سائر الخلائق المنظورة والعقلية، فهو ذو جسد مركب من العناصر الأربعة إلى جانب الحس والتنفس اللذان يتصل بهما بالعناصر ويعايشها وهو ذو نفس ذات عقل غير مادي وغير متجسد، متحدة بهذه العناصر بصورة لا تعرف ولا ينطق بها، في اندماج بدون اختلاط ولا تشويش. هذا ما يؤلف الإنسان منظورًا أو غير منظور، حسيًا وعقليًا، قادرًا أن يرى الخليقة المنظورة وأن يعرف الخليقة العقلية[٢].فالإيمان في نقطة الانطلاق مرتبط في نسبة كبيرة بالوسط الذي نعيش فيه، ويجب على الإنسان أن ينتقل من إيمان تقليد إلى إيمان اقتناع، فهناك عدة عناصر تقوم بدور في ذلك الإنتقال: ١) الحرية: فإن الإيمان هو فعل حرّ، يمكننا دائمًا أن نرفضه وننبذه لسبب من الأسباب.٢) العقل: فإن الإنسان بسبب ذكائه لا يسلم بما هو غير معقول ومتناقض[٣].

أن الميتافيزيقا بدأت أنطولوجية Ontological في الفلسفة اليونانية، فعرفها أرسطو بأنها البحث في الوجود بما هو وجود أو أنها علم الوجود ولواحقه بمعنى أنها دراسة لطبيعة الوجود أو الخصائص العامة أوالكلية للوجود استمر حتى العصور الوسطي. ومن هذه تستدل على أن العقل الإنساني كان مستعدًا لسلطة خارجة عنه فلا يملك جدية التفكير إلا في داخل النطاق الذي حدده النقل أعنى الإيمان. وأن الفلسفة تبعًا لهذا فيجب أن تكون في خدمة اللآهوت. وإن المعرفة ينبغي أن تستهدف هدفًا واحدًا، وهو سبيل النجاة التي هي الغاية العليا للسلوك الإنساني كله. وكذلك العقل قد شغل نفسه بأمور مجرده خيالية لا تفيد الإنسان بحياته الواقعية ...

---

(١) صموئيل طلعت، العلم اللامعقول، ص٢٤.انظر
Gerardo Daly ,Augustine's Philosophy of Mind, Duckworth ,first published ,1987, pp,204-205.

(٢) سمعان اللاهوتي الحديث، مقالات لاهوتيَّة وعرفانية ونسكيه ، تعريب: دير القديس جاوزجيوس، ديرالحرفي، منشورات التراث الابائي، ٢٠٠٧م، ص٥٥.

(٣) الأب روبير كليمان اليسوعي، ايمانُنا بين العقيدة والعمل، ترجمة: الأب صبحى حموى اليسوعى، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص١١.

كالبحث في الكليات في التصورات الكلية، وفي وحدة العقل الإنساني عند الناس جميعًا أو فردانيته، وفي الطبائع الخاصة بالاشياء[١].

أن المسيحية كديانة لا يجب أن تؤخذ بمأخذ الجد،لأنها توصى المؤمنين بأن يؤمنوا بأمور لا ترى، لذلك بدأ القديس أغسطينوس في إقناع هؤلاء المعارضين للتعاليم المسيحية ، بأن جوهر الإيمان يتعلق بسلوكيات الإنسان، وبدون أن يخوض في الإيمان المسيحي أثبت أولًا أنه من خلال المجتمع البشري فإن الإنسان يؤمن بأمور غير ملموسة، وهناك ثقة في الآخرين غير ظاهرة يردها في جاره، قريبه، صديقه، حيث يقول (أنت يا من لا تصدق إلا ما لا تراه، هو ذا الماديات التي حولك تراها بعيون الجسد أمانياتك، وأفكار الخاصة فإنك تراها بعيون عقلك إذ هي حاضرة في عقلك، ولكن أخبرني، نيه صديقك نحوك... بأي عيون تراها، فلا يمكن أن ترى الثبات بعيون الجسد)[٢].

وتصف علوم الأديان معتقدات الشعوب وشعائرها الدينية، أما فلسفة الدين فتسأل عن جوهر الدين وتسعى إلى تحديد الدين لا في تشعب مظاهره بل في ذاته، أن مفهومًا كهذا يبدو ضروريًا من جوانب ثلاثة، إذ بدونه لا يمكن تحديد نطاق الظواهر الذي يجدر البحث في معطياته علوم الأديان التجريبية[٣].

توجد علاقة وثيقة ومتبادلة بين العقل والدين، وكلاهما يؤديان دورًا مهمًا في بناء المعرفة الإنسانية بركنيها المعرفي والإيديولوجي، فإما دور العقل بالنسبة للدين، فهي أننا بالعقل تثبت أصول الدين الكلية، حيث أن ثبوت الدين يتوقف على إثبات وجود الخالق لكون وصفاته وأفعاله.

والإيمان الذي أثنى الله على أهله ليس هو العقيدة فحسب، ولكن العقيدة تمثل قاعدة الإيمان وأصله، فالإيمان: عقيدة تستقر في القلب استقرارًا يلازمه، ولا ينفك عنه، ويعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المسكونة في قلبه، ويُصدق الاعتقاد والقول بالعمل وفق مقتضي هذه العقيدة، والإيمان له شطران: ١)عقيدة نقية راسخة تستكن في القلب،٢) وعمل يظهر على الجوارح ، فإذا فقد أحد الركنين، فإن الإيمان يزول أو يختل. مثل: الإيمان كشجرة طيبة ضاربة بجذورها في الأرض الطيبة ، باسقة بسوقها في السماء، مزهرة مثمرة معطاءه تعطى أكلها كل حين بأذن

---

(١) عبدالرحمن بدوى، فلسفة العصور الوسطي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، المقدمة ص.ز.

(٢) القديس أوغسطين، الإيمان بأمور لا ترى من كتابات الآباء (٤)، ص٦.

(٣) عادل تيودوخورى، مشير باسيل عون، علم الأصول اللاهوتيه، الجزء الأول، منشورات مكتبة البولسية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣٤.

ربها، فالإيمان هو الشجرة، وجذورها العقيدة التي تغلغلت في قلب صاحبها، ونجد الورق والفروع والثمار هي العمل[١].

هناك مسيحيون عرفوا للفلسفة قدرها واشتغلوا فيها هؤلاء حفظوا للفلسفة اليونانية ونقلوها لأمم العصر الحديث، وهم طائفتان تتفقان في إعتبار الفلسفة أداة ثمينة لتبين العقائد الدينية والدفاع عنها، ويمتد تاريخها من القرن الثاني إلى القرن الثاني عشر، قصرت همها على هذه العناية فاستخدمت الفلسفة وسيلة "لفهم الإيمان" دون مبالاة بها لذاتها، وأن الطائفة الأخرى ميزت بين الفلسفة والإيمان تمام التمييز وعالجت التوفيق بينهما[٢].

القديس أنسلم:-"١٠٣٣-١١٠٩ م"(عصر الجدل العقلي)

يعد عصر القديس أنسلم عصر الجدل العقلي والدفاع عن العقيدة الدينية بالأدلة العقلية، فقد نشأت محاولات لإخضاع العقيدة ، والوحي لأشكال القياس وقواعد المنطق، أي إخضاع الدين للعقل، وهذا مايميز هذه الفترة من التفكير المسيحي.وقد وصف المؤرخون مذهب القديس أنسلم بأنه العقلانية المسيحية علي الأصالة ،لأنه لم يلجأ إلي شئ آخر سوي العقل، فهو يؤمن بقدرة العقل المطلقة علي تفهم الإيمان، بل أنه حاول تفسير العقائد المسيحية التي يراها آباء الكنيسة أسرارًا مقدسة تفوق قدرة العقل تفسيرًا عقليًا.

لم يكن هدف القديس أنسلم من هذا الأسبقية للتعقل علي الإيمان، بل علي العكس هو الذي حدد بدقة الصيغة الشهيرة لأسبقية أو أولوية الإيمان علي العقل،(آمن كي تعقل).ذلك أن العقل اراد أن يكون معقولاً تمامًا، أي يشبع نفسه بوصفه عقلًا، فليس أمامه سوي طريق واحد هو أن يفحص معقولية الإيمان. [٣]

حياته:-

ولد في أوستا بإيطاليا ١٠٣٣م، انضم أنسلم إلى دير "بك" التابع للبنديكتان بنورماندي تحت رئاسة (لانفرانك) وصار فيما بعد رئيس أساقفه كانتربرى. كان أنسلم أول مفكر نسقي التفكير في العصور الوسطي إذا استثنينا (أريجينا)[*] .ولما كان قد تصدى للمشكلات التي آثارها

---

(١) عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية عشر، ١٩٩٩م، ص٢٠.

(٢) إبراهيم مدكور، يوسف كرم، دورس في الفلسفة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٣م، ص٤٦.

(٣) اتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر المسيط ، ترجمة/إمام عبد الفتاح إمام، ص٥٢. Anselm,London,G.Chapman,1984,p.10.

(*)يعتبر أوريجين ناقداً إسكندريا مفسراً للكتاب المقدس ولاهوتياً روحياً، ولد في الإسكندرية من والدين فاضلين، وكان والده عالماً، فغرس في نفسه ولده حب العلم ولقنه شيئاً كثيراً منه خصوصاً مبادئ الين المسيحي. =

الجدليون في عصرة بالعبارة المشهورة القائلة: (إيمان يسعى إلى الفهم) لم يكن على استعداد ، لأن يستبدل الجدل باللآهوت، لكنه أصرَّ في نفس الوقت على أن تعرض العقيدة المسيحية التقليدية عرضًا يستند إلى العقل(١). يعد القديس أنسلم من أعلام الفلسفة المسيحية في القرن الحادي عشر، وقد اقترن اسمه بالدليل الذي اطلق عليه كانط فيما بعد اسم الدليل الأنطولوجي*. وفي سن العشرين توجه إلى فرنسا، ثم استقر في دير "بك" وتتلمذ على يد "لانفران" ثم خلفه في

=انظر حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطي ،ص ٢٩٥. كان أوريجين كاتباً خصباً لكن كثيراً من مؤلفاته قد فقدت أما ما بقي منها فأهمها كتابه الرئيسي المسمى " المبادئ" وهو أول عرض فلسفي منظم للعقيدة المسيحية – عالج فيه مشكلة الألوهية ،الله وطبيعته وكيفيةأن الحصول الموجودات عنه، والإنسان والعالم المادي بالإضافة إلي حرية الإرادة ونتائجها، وهناك كتابات ذات طابع تنسكي أو زهدي أهمها كتاب " الحث علي الاستشهاد". ولقد كتب أوريجين كتاباً أخر يعد دفاعاً عن المسيحية بعنوان " كلسوس"، وله شذرات حاول إثبات العقائد المسيحية بالرجوع إلي كتابات الفلاسفة الوثنيين .انظر Rowan A. Greer: Origen, Paulist Press, 1979, page xi.وانظر حربي عباس ، المرجع السابق، ص ٢٩٦.ويعتبر أوريجين المؤسس الحقيقي للمدرسة العقلية المسيحية في القرن الثالث الميلادي وكان يدعو إلي القول باتحاد الناسوت باللاهوت في طبيعة المسيح وفسر بنوة عيسي لله يراد به أن عيسي قريب وأثير لدي الله وأنه مثال العقل الكلي الذي يلى الواحد في المرتبة. انظر محمد علي ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي، ص ص ٧٥-٧٦.ويعتبرأيضاً أول مدفعاً عن الهجوم عن المسيحية ، انظر زينب الخضيري، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين ،دار الثقافة، القاهرة ، الطبعة الأولي،١٩٩٢م، ص ١٣٣ قد استخدم أوريجين الفلسفة في تفسير العقائد الدينية ففسر ما جاء في سفر التكوين " في البدء خلق السموات والأرض". بأنها لا تعني أنه خلقها في الزمان بل من الأزل لأن الله لا ينبغي أن يبقي بلا رعية أو أن يتحول من اللا خلق إلي الخلق.انظر أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ،القاهرة ،١٩٧٧م، ص ٢٩٧. لقد خلق الله الأرواح متساوية كاملة كما تقتضي العدالة الإلهية وإنما حدث تفاوت عن حريتها، والنفس عنده تنتقل في مراحل وتجسدات متتالية قبل أن تدخل الجسم وهي تنتقل بعد الموت في مراحل متتالية مثلها قبل أن تصل إلي الله وأن جميع الأنفس حتي أطهرها تتعذب زمناً في المطهر ولكنها كلها تنجو أخر الأمر، وسيكون بعد اللهب الأخير عالم آخر ذو تاريخ طول ثم عالم ثالث ورابع كل واحد منها خير من سابقه وهذه العوامل الكثيرة المتتالية ستحقق بحسب الخطة التي رسمها الله.انظر

Henri Crouzel: Origen, Harper & Row, 1989, p. 42.

وانظر حربي عباس ، المرجع السابق ،ص ٢٩٦-٢٧٩

(١) جوناثان رى، م.ج. أو. أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، جلال العشري، عبدالرشيد الصادق، مراجعة: زكى نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٧١.

Rogers ,K.A ,Anselm on Freedom ,Oxford: Oxford University press,2012,p.39-43.

(*) قد كان أرسطو أول من حدد خصائص هذا العلم حين وصف الفلسفة الأولي بأنها العلم الذي يدرس الوجود بماهو وجود أي الوجود بالإطلاق بغض النظر عن خصائصه الجزئية أو مظاهره الحسية، أي الأنطولوجيا عند أرسطو قد ارتبطت بالنظر في موضوع الموجود الأعظم (الإلهي) أي واجب الوجود أو بعلم اللآهوت الفلسفي ،يشكلان معًا جوهر فلسفته الأولي التي أطلق عليها (الميتافيزيقا)،وهناك في الفلسفة الحديثة وجهات نظر مختلفة حول الأنطولوجيا فعند الفليسوف الألماني كانط يحل ما يسمي بالفلسفة الترنسندنتالية محل الأنطولوجيا.انظر محمود زقزوق،تمهيد للفلسفة ،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٩م،ص ١٧٢.وأن الفلسفة كانت ومازالت تساؤلًا عن الوجود،ويبدو أن هذه الفكرة قد اجتذبت أنظار الفلاسفة الأولين وكان معناها منحصرًا في العالم الماديأو الطبيعي.انظر محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧٢ن،ص ٩٧.

التعليم، في سنة ١٠٩٣م عين في منصب رئيس أساقفه "كنتربرى" فشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة١١٠٩م، ومن مؤلفاته: "الحقيقة" "مونولوجيون" و"بروسلوجيون"[١].

يعتقد "القديس أنسلم" أنه لا بد من رسوخ الإيمان أولًا، يتفق مع القديس "أوغسطين"[*] في "تعقل الإيمان" فالإيمان يجب أن يكون المعطى أول الذي يكون منه الإنطلاق، ولهذا يقرر عبارة أصبحت مشهورة وهي (اؤمن لكى أتعقل) credo ut intelligam، فالتعقل يفترض مقدمًا وجود الإيمان مصداقًا لقول "النبي أشعيا" (أن لم تؤمنوا فلن تفهموا) ، فإن الذي لا يؤمن لا يشعر بموضوع الإيمان ، والذي لا يشعر ولا يفهم أن الشعور بالشيء يفوق مجرد السماع عنه، والتعقل وسط بين الإيمان في الحياة الدنيا، ومعاينة الله في الأخرة هو اقتراب من علم الله[٢].

إذن ، أول المشاكل التي تعرض لها القيس (أنسلم) مشكلة الصلة بين العقل والإيمان، لأن القديس أنسلم رجل دين أولًا ومن مهامه الأساسية الدفاع عن الدين ، يقتضي أن يتسلح بأسلحة ينبغي أن تنتمي إلى الوحي والعقل معا[٣]. نجد وجهة نظر أنسلم أن نؤمن في" مرحلة أولى"إيمانًا راسخًا بأسرار العقائد الإيمانية، وفي" مرحلة ثانية" علينا أن نفهم بالعقل هذه الأسرار والعقائد الإيمانية.أما الاقتصار والتوقف عند المرحلة الأولي فهو إهمال، وإدعاء ضرورة البدء بالمرحلة الثانية قبل المرحلة الأولى هو غرور، بعد أن قرر هذه القاعدة، أخذ في البرهنة أولًا على وجود الله بواسطة العقل. وتنقسم براهينه على وجود الله إلى تلك التي عرضها في كتابه (مناجاة النفس) وإلى الحجة الوجودية التي عرضها في كتابه (المقال أو العظة)[٤].

---

(1) Encyclopédie de le pléiade: Histoire de la philosophie: one mt antiquité, moyen âge, (Edition, Gallimard, 1969, Tom.l, p. 1282.

(*) كانت فلسفة القديس أوغسطين تقول إنه يجب أن تتعدي الظاهر حتي نصل إلي الكائن الحقيقي ، الذي هو ينبوع الحياة والحكمة، وهذا الكائن في صلة دائمًا مع النفس البشرية ، أنه ينير العقل وبث السلام والطمأنينة في قلوب الناس.انظر سامي أبو شقرا،موسوعة الأديان ،دار الأختصاص ،بيروت، لبنان، الطبعة الأولي،١٩٨٩م،ص ٦٤٦.وعلي الرغم من إيمان القديس أوغسطين بالعقل وقدرته في بلوغ المعرفة إلا أنه يري أن الفلاسفة قد اكتشفوا حقائق جليلة نافعة، لكنهم لم يكتشفوا كل الحقيقة الضرورية للإنسان ، ووقعوا في أضاليل خطيرة،لذلك لايستطيع العقل بقوته الطبيعية أن يهتدي إلي الحقيقة بأكمله، فالفلسفة وحدها قاصرة والمسيحية تعرض علينا الحكمة كاملة من الله،والنفس، توفر لنا الوسائل الفعالة للحياة الصالحة، والاتحاد بالله، فإذا أردنا السعادة والحكمة وجب علينا الإيمان بالله والعمل به.

Eleonore Stump ,Augustine, Cambridge University press ,first published,2001,p.180.

(٢) إمام عبدالفتاح إمام، مدخل إلى الميتافيزيقا مع ترجمة، الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، نهضة مصر،القاهرة، الطبعة الأولي،٢٠٠٥م.ص١٣٢.

(٣) كامل محمد محمد عويضة، أنسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص٦٣.

(4) Robert Audi, Dictionary of Philosophy, Cambridge University, press, 1995, p. 26.

الدليل الانطولوجي (الوجودي):

يقول القديس (أنسلم) يمكننا أن نبدأ بمجرد الفكرة التي يتفق عليها الناس بصدد ما تعنيه حينما نستخدم لفظ الله؟ أي فكرة كائن محال علينا أن نتصور ما هو أعظم منه[١].

يقول القديس أنسلم في كتابه (بروسلوجيون) "ربى لا أحاول أن أنفذ إليك في علاك لأنى لا استطيع أن أصل إلى ذلك بعقلي، ولكنني أود أن أنفذ إلى حقيقتك التي يعتقدها قلبي ويحبها،لا أحاول أن "أعقل كى أؤمن"، بل "أؤمن كي أعقل"، لأنى أؤمن أيضًا أنى لا استطيع أن أعقل أن لم أؤمن"[٢].

نجد القديس أنسلم بمنهجه في تعقل الإيمان أينما يأخذ لنفسه طريقًا وسط بين فريقين: فريق الجدليين (الديالكتيكيين) الذين كانوا يريدون تحكم العقل في العقيدة، فينكرون - تبعًا لذلك- معتقدات كثيرة تعتمد على الوحى وحده وتستعصى على البرهنة العقلية، وفريق اللآهوتيين السنيين، الذين كانوا يعارضون المنطق الأرسطي فيذهبون إلى أن الرسل والآباء، قد قالوا كل شيء. قد أخذ القديس أنسلم على الفريق الأول:- ادعاءه بأن العقل وحده يتصرف عن تعقل مضمون الإيمان[٣]. وهل العقل هو الذي يعود الإنسان إلى الإيمان؟ أو هل الحجج التي يسوقها المؤمنون لإثبات وجود الله هي التي تعود الإنسان إلى الإيمان؟

لا بد من التمييز بين الإيمان والعقيدة، فالعقيدة هي الصيغة التي تعبر عن الإيمان، ولذلك فإن العقيدة تخضع للتطور والتغيير بينما الإيمان ثابت لا يتغير،والعقيدة تظهر في صورة قضايا خيرية يتأملها العقل بينما الإيمان علاقة شخصية، يعرف لنا "بولس الرسول" الإيمان في قوله: "الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى" (عب، ١١: ١) ويفسر لنا القديس "يوحنا الذهبي" الفهم قول بولس بقوله: (الإيمان هو رؤية واضحة للأمور وتأكد كامل من جهة غير المنظورات كأنها من المنظورات) (عبر، ٢١/٤)[٤].

---

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٨١.

(٢) حسن حنفي حسنين، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار الكتب الجامعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٩، ص١٤٣.

(٣) عبدالرحمن بدوى، فلسفة العصور الوسطي، ص٦٧.

Rogers, K.A. "Anselm on the ontological status of choice" international philosophical quarterly, 2012, p.85.

(٤) القمص تادرس يعقوب ملطى، الرسالة إلى العبرانيين، كنسية الشهيد مار جرجس، سبورتنج، ١٩٨٣م، ص٩٣.وانظر

Rudolf Karl Butmann,Faith and understanding,(for tress press,1stedm 1987. p.p.20-21.

الإيمان المستقيم هو رأس الحياة الصالحة التي تحق لها الحياة إلى الأبد، ويقوم الإيمان على القبول بما لا ترى، وجزاؤه أن ترى ما تؤمن به. الإيمان بالله أُولى الوصايا، وهو بداية الدين والحياة فيك، ثبت قلبك في الإيمان، ثم عاش حياة صالحة مترفعًا عن كل ما يُغرى. أن كل عمل مستقيم، وإذا لم يكن الإيمان سَّباقًا، فلا صلاح في الحياة، اسمع الرسول (وبغير إيمان لا يستطيع أحد أن يرضي الله) (عبرا، ١١-٦)[١].

تلك حجة أنسلم الأنطولوجية (الوجودية) الشهيرة التي تعرضت لانتقادات مختلفة حتى في حياة صاحبها. فقد وجدت خصمًا لاذعًا معاصرًا له هو الراهب جوينلونGaunilon الذي نشر انتقاداته في رسالة أطلق عليها اسم (الدفاع عن الأحمق) فقد اعترض عن أنسلم من زاويتين:-

- **الأولى**: أننا حين نتحدث عن الموجودات تقصد أشياء معينة محددة أما الله فليس موضوع إدراك مباشر.
- **الثانية**: أنه لا يصح الاستناد إلى الوجود في العقل لاستنتاج الوجود خارج العقل.[٢]

يقدم أنسلم تمهيدًا لفكرة ضرورة خلاص الإنسان (لقد أراد الله أن يكتمل للإنسان ما بدأ به، أي خلق الإنسان وإلا يكون خلق الطبيعة الإنسانية التي أعدها الله لخير أعظم هو نوع من العبث). ولكن كيف حقق الله حصوله على الترضية المطلوبة: - (أن من يقدم الترضية يجب أن يكون من نفس جنس الخاطئ أو من نوعه: ١- بلا خطية ٢- إله كامل ٣- إنسان كامل وبطبيعة غير قابلة للموت).[٣]

وبعد هذه الشروط يقول أنسلم: (لا يوجد ما هو مؤثر أكثر من إنسان يتألم من أجل كرامة الله، وأن يتألم حرًا دون أن تكون الأمة هي عقوبة أو دين، لذلك من الضروري أن يقدم ذاته ترضية لله من أجل خطية الإنسان، أن يكون قادرًا أن يموت بحريته). (ف، ٢-١١)[٤].

وتنقسم براهينه على وجود الله إلى تلك الحجة الوجودية التي عرضها في كتابه الآخر (المقال أو الموعظة) وفي النوع الأول ثلاث حجج تقوم على مبدأين:

---

(١) أُغسطين، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية للقديس أغوسطينوس، نقلها إلى العربية الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، الطبعة السابعة، ٢٠٠٤، ص ص٨١-٨٢.

(2) St. Anselm's book of meditations and prayers, translated from the Latin by M.R. with a preface by His Grace the Archbishop of Westminster, London, 2007, p.151.

(3)Burgess-Jackson,K.,2014,"Does Anselm Beg the Question? "International Journal for Philosophy of Religion,76:p,10-15.

(٤) جورج حبيب بياوى، القديس اثناسيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي، موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية، ٢٠٠٩، ص١٤٠.

أ – أن الأشياء تتفاوت في الكمال.

ب- أن كل ما يملك كمالاً متفاوتًا، فإنما يستمده من المشاركة في كمال مطلق، فإذا كانت هناك خيرات جزئية محسوسة، فمن أين جاء ما فيها من خير؟ لا بد أن يكون هناك خير مطلق أو مصدر كلي واحد هو الذي وهبها هذا الخير[١].

يقوم هذا الدليل على فكرة الخير، فالناس يعشقون الخير إلا أن مقدار الخير لأبد له من علة، فهل هناك علل مختلفة لكل خير؟ أم أن ثمة علة واحدة لجميع أنواع الخير؟ والواقع أنه إذا اختلفت الأشياء في موضوع واحد فإن علتها لأبد أن تكون واحدة ، فالخير لأبد أن يكون مرجعه وجود خير أسمي أو مطلق وهو أسمى درجة من الوجود، وهو الكائن الأكبر، وعلى ذلك فالخير المطلق وهو الوجود الأكبر هو الله[٢].

بدأ أنسلم بقول المزمار: (قال الجاهل في قلبه ليس إله) (مز، ١٣-١) ،واستنتج أن الجاهل المشار إليه هنا- بالرغم من إنكاره لوجود الله- فلا يزال مدركًا من هو (الله) هنا يركز أنسلم على نقطتين أساسيتين:

أولًا: يعرف (الله) ككائن عظيم لا يمكن أن نفكر في كائن أعظم منه.

ثانيا: يقول أنه كان هناك شيئين متشابهين أحدهما موجود والآخر غير موجود، عندئذ يكون الموجود هو الأعظم ولذلك فإن الأمر العظيم هو أن توجد وليس أن تكون غير موجود[٣].

إذن، من خلال ذلك يطرح السؤال نفسه هو هل يُمكننا أن نعرف الله؟

تكون فكرتنا عن الله بثلاث طرق:-

أ – التقليد الديني. ب- الاستدلال (التفكير). ج- الوحي.

أ – **التقليد الديني:-** كل واحد منا يحصل من عائلته والوسيط الذي يعيش فيه، على معرفة معينة لله، وهذه المعرفة كثيرًا ما تكون متنوعة، وإن استندت إلى تقاليد بشرية فقط، وقد تكون غالبًا غير تامة وغير صحيحة[٤].

---

(١) إمام عبدالفتاح إمام، المرجع السابق، ص١٣٣.

(٢) عبدالرحمن بدوى، فلسفة عصور وسطي، ص٧٠.

(٣) جوناثان هيل، تاريخ الفكر المسيحي، ترجمة: سليم إسكندر، مايكل رافت، مراجعة: محمد حسن غنيم، مكتبة، ص ص١٤٢-١٤٣.

(٤)الأب روبير كليمان اليسوعي، إيماننا بين العقيدة والعمل(تعليم مسيحي للبالغين)، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٣٠. Smith, A.D. Anselm's other Argument, Cambridge, MA: Harvard University, press, 2014, p.120.

ب- الاستدلال (التفكير): أن العقل أشد قبولاً من التقاليد البشرية المحض، ليس هناك تعارض بين أن أكون عالمًا صارمًا ، وبين أن أكون شخصًا يؤمن بالإله الذي يهتم بكل واحد منا، و مجال عمل العلم هو اكتشاف الطبيعة، أما مجال الإله فهو العالم الروحي وهو الحقل الذي لا يمكن اكتشافه بالإدوات أو بلغة العلم، هذا المجال يجب كشفه عن طريق القلب والعقل والروح. وعلى العقل أن يجد طريق للتوفيق بين كلا المجالين. إذن، العلم هو الوسيلة الوحيدة لفهم العالم الطبيعي[١].

ج- الوحي[*].أن المعرفة بالوحي لا تعارض العقل، بل تفوقه، لأن موضوع الوحي ليس مجموعة حقائق ولا مجموعة إثباتات بقدر ما هو شخص. والله في المسيح يسوع "إن الله" بعد ما **كلم الآباء قديمًا بالأنبياء، مرات كثيرة بوجوه كثيرة... كلمنا بابن جعله وارثًا لكل شيء"(ع ١/١-٢).**أن الإيمان هو قبل كل لقاء شخص، والانضمام إلى شخص، وهو شخص المسيح يسوع وهذا ما يختلف كل الاختلاف بين التعليم المسيحي الذي يقدم إلينا مجموع العقائد التي تعلم، والحدث الذي هو لقاء شخص يعيش ويحب، حتى انه يؤلهنا .[٢]أن الهدف الأساسي والغاية القصوى

---

(١) فرانسيس كولينز، لغة الإله، ترجمة: صلاح الفضلي/ مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص١٤.

(*) الوحي في المسيحية فيأتي إلينا نقيًا صافيًا يخاطب قلوبنا لا عقولنا يغذي أروحنا لا أفكارنا،لا يعلمنا فلسفات ولا نظريات، بل يلقينا دروسًا روحية تتغلغل في حياتنا، وتفعل منها تجديدً.أن فهمنا للخلق نقترب من فهم الإنسان ومن فهم الله، ونقترب من طبيعة العلاقة بينهما من جهة، وبين الإنسان وسائر المخلوقات من جهة أخرى. انظرعدنان طربلسي، الرؤية الأرثوذكسية للإنسان (الأنثروبولوجيا الصوفية)، منشورات النور، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص٣١.

تعريف الوحي في اللغة : بأنه الإشارة والكتابة، والمكتوب ،والرسالة، والإلهام ،والكلام الخفي، وكل ما القيته إلى غيرك ،والصوت يكون في الناس وغيرهم، ومنه قوله تعالى (فأوحى إليهم أن سبحوا بكره وعشيًا) أي أشار اليهم. انظر القاموس المحيط، الجزء الرابع،ص٤٠١. والوحي في اللغة بمعناه العام يشمل الإنسان والطير والجماد والشياطين فهو لا يختص بأحد دون أحد.

أما **الوحي في اصطلاح الشرع الخاص بالأنبياء والمرسلين** فيعرف أنه:- (ما يلقيه الله لأنبيائه من العلم الضروري الذي يخفيه عن غيرهم بعد أن يكون قد أعد أرواحهم لتلقيه بواسطة كالملك أو يغير سلطة).انظر فرج الله عبدالباري، النبوات بين الإيمان والإنكار، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ص١٠٠-١٠١. تبلور في الفكر الإنساني اتجاهات متضادان تجاه ما يتكشف للعلم من مفاهيم، اتجاه إلحادي اتخذ من العلم قاعدة يؤكد بها مفاهيمه، واتجاه متدين يرى أن الذات الإنسانية وجود غيبي لا يتواصل مع الوجود المادي للجسد، ويرى هذا الاتجاه أن الرابط بين الجينات والمخ والقلب، وبين المشاعر الدينية ، والروحية، يعطى الملحدين الحجة لإنكار المنظور الغيبي للذات الإنسانية (الروح). ولا شك أنه ينبغى وضع كل من الماديات والغيبيات في موضعها، ثم الربط بين الاثنين، ليس من باب التوفيق والتلفيق ولكن من باب الإقرار بالحقيقة. إن العلاقة السببية بين الذات الإنسانية (الروح – النفس – العقل) والجسد ثابتة دينًيا، بإثبات القرآن الكريم (يخرون للأذقان سجدًا) "سورة الأسراء آية١٠٧" ، كذلك ثبت علميًا أن العوامل الوراثية تؤثر في توجهاتنا الدينية والأخلاقية.انظر عمرو شريف، رحلة عقل، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، الطبعة الرابعة، ٢٠١١م، ص ص٢٧٩-٢٨٠.وانظرآدولف بول،ما أعجب أن يتكلم الله؟، ترجمة/ماهر ناثان، نشر مدرسة اللآهوتية المعمدانية العربية، الطبعة الأولي،٢٠٠٧م، ص ص٩٣-٩٦.

(٢) الأب روبير كليمان اليسوعي، إيمانا بين العقيدة والعمل، ص١٦-١٨.

من وراء الوحى هو هداية البشر، وإيصالهم إلى الكمال اللائق بهم، والسعادة الدائمة في الحياة الدنيا والأخرة، والكتاب المقدس يقوم بدور مميز بصفته مرجعًا،والتقليد يقوم بدور مميز بصفته مفسّرًا[١].يقول القديس أنسلم (أننى لا أسعى للمعرفة لكي اؤمن، بل إنى أؤمن لكي يمكننى الإيمان أن أعرف،ولذلك أيضًا أنا أعتقد أننى لم أؤمن فإنى لا أعرف).

وقد دلل أنسلم على وجود الله معتمدًا على أن الإنسان له الكمالات النسبية، إذا لابد أن يكون هناك الله الذي له الكمال المطلق فمثلا:

١- **فكرة الخير**: يعشق الناس الخير، وإن كانوا يتباينون في مدى محبتهم للخير، ولكن ثمة علة واحدة لجميع أنواع الخير، وهذه العلة هي الله، فالله هو الخير المطلق.
٢- **فكرة الوجود**: فالأشياء تشترك جميعًا في الوجود، ولكل موجود علة، وهذه العلة هي الله، فهو الواجب الوجود وحده، وهو الموجود بذاته ولم يؤجده أحد.
٣- **فكرة الكمال**: الكائنات مختلفة من جهة الكمال فالإنسان أكمل من الحيوان، ودرجات الكمال تختلف، وكمال الكائنات نسبي أما الكامل بذاته كمالاً مطلقًا، وهو مصدر كل كمال هو الله وحده.[٢] لأن الإله الموجود في العقل والموجود أيضًا في الواقع،سوف يكون أعظم من الإله الموجود في العقل فقط، لهذا يمكننا القول أنه لو استطعنا أن نتخيل أعظم شيء أو إله في عقولنا هذا الإله لأبد أن يكون موجودًا أيضًا في الواقع.

وقد اعترض احد معاصري أنسلم الراهب جونلون قائلاً:

١. من المستحيل تصور شيء عظيم، لا يوجد ما هوأعظم منه، هذا شيء محير العقل.
٢. إذا كان منطق أنسلم صحيحا، فبمجرد تصور جزيرة إستوائية في غاية الكمال، يترتب عليه وجود هذه الجزيرة.

---

(١) فلاح العابدي، الدين والفلسفة وجدلية العلاقة بينهما، ص٢.

(2)Logan, Ian, Reading Anselm's proslogion: the history of Anselm's Argument and YS significance today, Alders hot: Ash gate, 2009, p. 201-206.

فيجيب عليه أنسلم ببساطة:

١- إذا فهمت معنى (غاية الكمال) فأنت قد تصور في ذهنك هذه الجزيرة.

٢- لا يوجد في تعريف الجزر الإستوائية ما يعنى الكمال، لكن بالنسبة لمفهوم الله، الكمال موجود. ومن المستحيل تخيل الله غير كامل،وحيث أنه من الواضح أن (الوجود) أكثر كمالاً من (عدم الوجود)، لذلك مجرد تصور الله في الذهن يثبت وجوده.[١]

نستنتج من خلال ذلك ما يلي:

إذا كان منطلق الفيلسوف هوالإقرار بوجود حقيقة ، فإن منطلق المؤمن بدين من الأديان هو أيضًا الإيمان بوجود قوة عليا روحية هي الله، لها السيطرة الكاملة على هذا الوجود، وهي خالقة الكون بما فيه، والطريق إلى المعارف الدينية هي الوحي الإلهي الذي يعطينا التفسير الشامل لمسائل الطبيعة والإنسان والعلة الأولى، وهنا لا يحتاج المرء إلى أن يقيد ذهنه وفكره ، بل تأتي إليه المعارف جاهزة عن طريق الوحي[٢].

لا ريب فيه أن القديس أنسلم كان كاتبًا كبيرًا ومؤثِّرا، وعلى الرغم من ذلك، فإن فكره كان تأمليًا إلى أقصى مدى، فهو يتحرك في أعلى مجالات الغيبيات دون أن ينبهر، أما محبته للتأمل والبحث العقلاني فقد تم التعبير عنها في كتاباته بمبادئ . والواقع أن أنسلم كان على قناعة ثابتة، بأنه لا يمكن استخدام العقل أفضل من استخدامه لدراسة حقائق الإيمان. حتى يمكن فهم كل ما يمكن فهمه في هذا العالم، ثم شرحها على أكبر قدر ممكن لا ينبغي الاعتماد على الإيمان وحده ، ذلك أنه عليها أولًا أن نؤمن، وبعد ذلك نحاول فهم ما نؤمن به.

وقد صَّرخ عند بداية proslogion: (إنى لا أدعى أيها الرب أنى نفذت إلى أعماق كيانك الإلهي، لأنى لا أشعر بأي شكل أنى أهل لهذه المهمة ، أو لكي أود أن أفهم شيئًا من حقك الذي يؤمن به قلبي ويحبه، وأنى في الواقع لا أسعى لأفهم لكي أؤمن ، ولكنى أؤمن لكي أفهم لأنى على يقين من أننى إذا لم أؤمن أولًا فإنى لن أفهم)[٣].

---

(1) Nash-Marshall, Saint Anselm and the problem of Eviloron freeing evil from the problem of evil, international philosophical quarterly, 2012, p. 455-470.

(٢) محمود حمدي زقزوق، تمهيد الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م، ص٨٠.

(٣) القس بى بورات، تاريخ الروحانية المسيحية، ترجمة: تكلس، نسيم سلامة،" الجزء الثاني" ،مراجعة: محمد حسن غنيم، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص٢٦.انظر

J.S. Lidgett, The Spiritual principle of the Atonement, London, The Epworth Press,1923,p.132.

أقام القديس أنسلم دليله على العقل وحده دون الإلتجاء إلى سلطة أخرى كسلطة الكتاب المقدس مثلاً ، كما يفعل القديس أوغسطين هو بذلك من أوائل المفكرين المسيحين الذين اعتمدوا على سلطة العقل وحده ، وليس معنى ذلك أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة، بل المصدر الوحيد للبرهان،لأن الحدس الأساسي الذي يقوم العقل الصريح برهانًا عليه هو حدس ديني قائم على الإيمان، قد اتخذ القديس أنسلم لنفسه منهجًا وسيطًا بين الفريقين، فهو يبدأ بالإيمان أنصار الجدل، ويرفض إخضاع الكتب المقدسة لمناهج الجدل(١). فالإيمان هو المعطى الأول للإنسان، والعقل نفسه يفترض البدء بشيء آخر سواه وهوالإيمان، ولا يستطيع أن يفكر في لا شيء ولابد له من أن يعقل شيئًا، ومن ثم فهو عقل للإيمان، وقد نص الوحى نفسه على ضرورة التعقل، فالإيمان يفترض التعقل(٢).

يذهب ابن رشد* إلى أبعد من ذلك،إذ قال بوجود ثلاثة أنواع من العقول بحسب أنواع الأدلة الثلاثة التي بينها أرسطو، فالنوع الأول:- هو العقول البرهانية القادرة على متابعة دليل يقينى محكم، وتصل إلى نتائج بينة ضرورية، وربط هذه الأدلة هو الذي يكون الفلسفة لكن هذا لا يمكن إلا لقلة من العقول (الخواص) الموهوبة بالقدر الذي يجعلها تكرس نفسها لها، والنوع الثاني:- من عقول منطقية تكتفي بالبراهين الجدلية، أما النوع الثالث :- فهو العقول التي تستجيب للوعظ والأدلة الخطابية، وهذه غير مهيأة لاتباع الاستدلال المنظم والعقول الأخيرة نجدها عند جميع الناس العاديين، وهم السواد الأعظم الذين لا يستجيبوا إلا للخيال والعاطفة وحسب(٣).

يؤكد أفلاطون أننا نتوصل إلى معرفة المثل ونستكشفها في النفس بالتفكير، فالمعرفة عنده هي نوع من الإدراك العقلي أو الرؤية العقلية، فإذا أمكننا استخراج معارف لم يلقنها لنا أحد فلا بد وأن تكون النفس قد اكتسبتها في حياة سابقة على الحياة الراهنة، فالنفس قبل اتصالها بالبدن

---

(1) St. Anselm's, Book of meditations and prayers translated from the Latin by M.R. with A preface by His Grace, the A.R bishops of Westminster p. 269.

(٢) حسن حنفي، نماذج من العصر الوسيط، ص١٠٦-١٠٧.

(*) ابوالوليد محمد بن محمد أحمد بن محمد بن رشد،ويسمي ابن رشد(٥٢٠-٥٩٥هـ)قد أشاد ابن رشد بالعقل في نظره وقدرته علي إدراك المعرفة،ولكنه صرح أيضًا بأن هناك أمور يعجز العقل عن معرفتها ،وهذه الأمور قد جاء بها الوحي ليكون متمًا لعلم العقل،فيقول: كل ما عجز عنه العقل أفاده الله تعالي الإنسان من قبل الوحي".وكذلك ذهب ابن رشد إلي أن الفلسفة تعني بتعرف ما يجئ به الشرع،فإن أدركته كان ذلك أتم المعرفة.انظر محمد يوسف موسي،بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، دارالمعارف، مصر، الطبعة الثانية،(د،ت)، ص ص٩٢-٩٣.

(٣) حسن نافعة، كليفورد بوزورث، تراث الإسلام (الجزء الثاني)، ترجمة: حسين مؤنس، احسان صدقي، مراجعة: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٤٥.

Hopkins,Jasper,1972,A Companion to the study of St.Anselm Minneapolis: University of Minnesota press, 120-125.

كانت في صحبة الآلهة تشاهد (فيما وراء السماء) موجودات ليست بذات لون ولا شكل ، ثم ارتكبت إثمًا، فهبطت إلى البدن فهي إذا ادركت أشباح المثل بالحواس تذكرت المثل،وكما أن الإحساس الحاضر ينبه الذهن إلى ما اقترن به في الماضي وما يشبهه أو يضاده[١].

وقد وصف المؤرخون مذهب القديس أنسلم بأنه العقلانية المسيحية على الأصالة، لأنه لم يلجأ إلى شيء آخر سوى العقل، فهو يؤمن بقدرة العقل المطلقة على تفهم الإيمان، بل أنه حاول تفسير العقائد المسيحة التي يراها آباء الكنسية أسرارًا مقدسة تفوق قدرة العقل تفسيرًا عقليًا.

أما عن الميتافيزيقا عند أنسلم فهي تدور حول موضعين أساسيين هما: المعرفة والسعادة، والمعرفة هنا تتعلق بمعرفة طبيعة الله وماهيته ووجوده، ثم عن الإنسان حريته وإرادته وسعادته[٢].ومن أبرز معاصر الدليل الأنطولوجي (جونيلون) الذي كان معاصرًا لأنسلم، والذي رد عليه معتمدًا على المبدأ القائل (لا نستطيع أثبات ماهية شيء قبل إثبات وجوده، فكل تأكيد مستمد من الماهية الإلهية، وبالتحديد هذا التاكد،أنه موجود يفترض وجودًا مثبتًا مسبقًا)[٣].

فقد رأي جونيلون (أنه لا يمكن أن نستنتج من الفكرة التي لدينا عن شيء ما وجوده الفعلى، أي أنه لا يكفي تصور الماهية لإثبات لوجوده، فليس كل ما يمكن أن يتصوره الذهن بموجود حقيقة، وإلا لما أمكن الخطأ، فالإنسان يتصور كثيرًا من الأشياء التي لا توجد ولا يمكن أن توجد). وفي رده على جونيلون أكد أنسلم أن الانتقال من الوجود في الذهن إلى الوجود في الواقع، ليس ممكنًا وضروريًا إلا عندما يتعلق الأمر بالموجود الذي لا يمكن تصور أعظم منه)[٤].

ويمكن طرح سؤال:- إلى أي مدى يستطيع العقل الذهاب في تفسيره للإيمان؟ هل يؤمن به يمكن أن يصبح معلولاً؟

---

(1) J. C. B. Gosling, Plato, Routledge and Kegan, Paul, London, 1973, p.120-130.

(٢) سامية عبدالرحمن، الميتافيزيقيا بين الرفض والتأييد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص١٠٤.

(3)E, mile Brèhier, la philosophie du moyen age, "paris" Edition Albin Michel, 1937, p.128.

(٤) ياقوت فرعوني، نظرية المعرفة عند أوغسطين، رسالة ماجستير، إشراف: عمار طالبي، ٢٠٠٥م، ص٨٠.وانظر

L.W.Grensted ,A short History of Doctrine of the Atonement(Manchester "The Universite press,1920,p.129.

يمكن الإجابة بالقول: بأن ثقة أنسلم في قدرة العقل على فهم وتفسير الإيمان كانت غير محدودة. أي ممارسة العقل ممارسة فلسفية خالصة خالية من كل أثر للإيمان، وهل يمكن أن يشك أحد في ذلك بعد أفلاطون وأرسطو هما يعتبران ممارسة العقل الخالص ممكنة؟

لكنهما لا ينظران إلى الموضوع من زاوية تعريف العقل، بل من زاوية الشروط والأحوال الفعلية للوقائع التي يمارس فيها العقل نشاطه ، أن هناك واقعية فعلية موجودة ، وهي أنه بين الفلاسفة اليونان وبيننا يوجد الوحي المسيحي، وهذا الوحى المسيحي قد عدّل وغيّر بعمق في الظروف التي على العقل أن يعمل فيها[١].وأن العقل الإنساني ما هو إلا القاعدة القربية للقانون الطبيعي،أما القاعدة البعيدة والأولى فهي القانون الأزلي، أي العقل الإلهي الذي يرى في الذات الإلهي جميع الطبائع ونظام علاقاتها، والإرادة الإلهية التي حققت الطبائع فأرادت أن تحترم هذا النظام[٢]. ولقد أقام القديس أنسلم دليله على العقل وحده دون الإلتجاء إلى سلطة أخرى، كسلطة الكتاب القدس مثلاً، كما فعل أوغسطين وهو بذلك من أوائل المفكرين المسيحيين الذين اعتمدوا على سلطة العقل وحده، وليس معنى ذلك أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة، بل المصدر الوحيد للبرهان، لأن الحدس الأساسي الذي يقوم العقل الصحيح برهانًا عليه هو حدس ديني قائم على الإيمان[٣].

لذلك يرى أنسلم أننا مدينون لله بدين الكرامة، هذا هو الدين الذي يدين به الإنسان والملائكة لله، ومن يفى بهذا الدين لا يرتكب خطية،ولكن كل من لايفي به يخطئ،هذا هو العدل واستقامة الإرادة للحصول على قلب مستقيم، هذا هو الدين الوحيد والكامل للإيفاء بالكرامة التي ندين بها لله والذي يطلبه منا. هذا الدين ينشئ عدم توازن في المجال الأخلاقي ولا يمكن إيفاؤه بمجرد أن الله يتجاهله، ففي رأي أنسلم فإن الطريقة الوحيدة لإيفاء الدين لا يقوم به إلا كائن مطلق العظمة ويوفيه كإنسان لصالح البشر[٤].

قد اشتق القديس أنسلم لنفسه منهجًا وسطًا بين الفريقين، فهو يبدأ بالإيمان ضد أنصار الجدل، ويرفض إخضاع الكتب المقدسة لمناهج الجدل، فالإيمان هو المعطى الأول للإنسان،

---

(١) إمام عبدالفتاح إمام، روح الفلسفة المسيحية، ص١٥.

(٢) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، ص١٩٨.

(3)Evans, A concordance to the works of saint Anselm Millwood, NY: Kraus international publications, 1984, p.100.

(٤) فنيس نقولا، الكفارة نظرية وتطبيق، مراجعة: القس إميل زكى جرجس، دار محروس للطباعة، ٢٠١٠م، ص٧٩.

Niskanen , The letter collections of Anselm of Canterbury Brepols: Turnhout,2011, p.130

والعقل نفسه يفترض البدء بشيء آخر سواه وهو الإيمان، ولا يستطيع أن يفكر في لا شيء ولابد له من أن يعقل شيئًا ومن ثم فهو عقل للإيمان ، وقد نص الوحى نفسه على ضرورة التعقل، فالإيمان يفترض التعقل[١].ولم يأخذ القديس أنسلم من الجدل إلا ما كان في حاجة إليه لإثبات سلطة العقل وقدرته على تفهم الإيمان سلطة العقل وقدرته على تفهم الإيمان، فلن يكن أنسلم مجادلاً بل مفكرًا، أنه لم يحول العقائد المسيحية إلى جدل صرف، سليمًا كان أم معابًا، ولكنه استطاع أن يجد الأسس العقلية الضرورية التي تقوم هذه العقائد عليها، كما يحاول المعاصرون اكتشاف التجارب الحية التي ترمز هذه العقائد إليها[٢].

من خلال ذلك نجد الأثر الأوغسطينى مسيطرا على فكر أنسلم الذي يعترف عندما يبلغ مرحلة التعقل بفضل العناية الإلهية والنور الإلهي. فالنفس تصل إلى تعقل ما آمنت به من قبل بفضل إشراق من الله حيث يقول: (شكرا لك يار بي، فما وهبنى الإيمان من قبل، أعقله الآن بنورك)، وهذه النتيجة التي توصل إليها أنسلم تتطابق مع ما استهل به ببرهانه حيث بين أن البحث ذاته يتم بفعل من العناية الإلهية، وهذا ما نستشفه من قوله: "فأنا لا استطيع أن أبحث عنك، إن لم تعلمني ذلك، ولا استطيع أن أجدك أن لم تكشف لى عن نفسك". ولذلك كان دعاء أنسلم مثل دعاء أوغسطين من قبل "علمنى البحث عنك واكتشف عن نفسك لمن يبحث عنك"[٣].

فالإيمان محتاج إلى التعقل ، كما أن العقل في وقت نفسه بأشد الحاجة إلى الإيمان ، بل أن حاجة العقل إلى الإيمان أكثر من حاجة الإيمان إلى العقل، لأن الدين بطبيعته أقدم من العقل الإنساني ومن هذه الجهة ينبغي أن تكون له الأولوية[٤].ومن جهة أخرى يعيب أنسلم على رجال الدين وقوفهم فقط عند النص الديني معتبرين أنه كاف بذاته، وأنه ليس في حاجة إلى (تعقل) أو (تفسير) ، وهم يحاولون تفسير النصوص الدينية بنصوص اغمض منها. وهذا ما يرفضه أنسلم فهو يسلم معهم ، بأن هناك قضايا يعجز العقل عن إدراك حقيقتها لكنه يختلف معهم، بالرغم من

---

(1) Anselm of Canterbury. "Anslem's proslogium of Discourse on the Existence of god. Sidney N. Deane (Trans) Fordham University center for medieval studies, 2006, p.109.

(2) Anselm of Canterbury, complete philosophical and Theological Treatises trans by Jasper Hopkins and Herbert Richardson, the Arhur, HJ. Banning, press 2000, p.93.

(3) Williams, Thomas, 2007, Anselm: Basic writings Indianapolis: Hackett publishing company (D.T), p. 50-53.١٤٣ وانظر أنسلم بروسلوجيون،ترجمة/حسن حنفي،ص

(٤) كامل محمد محمد عويضة، أنسلم بين الحضارة الأوروبية والعصر الوسيط، ص ص٦٣-٦٤.

Evans, G.R. 1978, Anselm and taking about god oxford: Clarendon press, p. 80-85.

ذلك لا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نمنع العقل من التفكير في مثل هذه القضايا (التثليث مثلا القربان أو البعث)[١].

أذن، " الوسيلة الوحيدة التي تتناسب مع معرفة الله ومعرفة أسراره هي أن يهب لمن يريد، روح الحكمة، والمعرفة باستنارة قلبية، ذلك لأن أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله، ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضًا لا بأقوال تُعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس ... لأنه من عرف فكر الرب فيلعمه ، وأما نحن قلنا فكر المسيح" (اكورنثوس (٢: ١١-١٦).

القديس بونافنتورا:

تبدو أهمية القديس بونافنتورا في اللآهوت أكثر منها في الفلسفة ولا يوجد من بلغ مثله في ميدان اللآهوت الصوفي، ومن الصعب التفرقة بين الفلسفة واللآهوت في مذهبه، ولكن السبب الرئيسي في ظهور فلسفته الصوفية هو ردود الفعل على الاتجاه العقلاني الذي كان سائدًا في ذلك الوقت، حاول أن يبين اشتراك الفلسفة واللآهوت في نفس الغاية، وأن الفلسفة استقلال محدود، وأنها ليست إلا مرحلة ارتقاء الذهن الإنساني نحو الحقيقة، وقمتها هي التجربة الروحية التي يتحدث عنها الصوفية[٢].

تشتمل فلسفة (بونافنتورا) عده عناصر منها الحب والفيض والعودة ... الخ، أن الإنسان ممتلئ بالرغبات، وهذه الرغبات ترجع إلى ثلاث رئيسية: أ- الرغبة في العلم، ب- الرغبة في السعادة، ج- الرغبة في السلام، يتشوق الإنسان إلى معرفة حقائق الأشياء، ويحاول أن يكتنه سر الوجود، كما أنه يطلب السعادة في سعيه في الحياة. لأنه يميل دائمًا إلى طلب الخير واجتناب الشر، وهذا كله وسيلة إلى الرغبة الأخيرة التي أُس الرغبات، هي رغبة السلام معنى أن يكون الإنسان خاليًا من كل الشهوات، وقد وصل إلى درجة الطمأنينة التي يستطيع الإنسان عن طريقها أن ينعم برية الله، فالنهاية التي يجب أن يهدف الإنسان إلى تحقيقها هي اللامتناهي وهو الله، ولهذا فإن الروح أو العقل الإنسان لابد له أن يسعى إلى تحقيق هذه الغاية[٣]. لما كان إدراك الحقيقة وبلوغ المعرفة قائمًا، إذن على اتحاد الدين والفلسفة أي النقل والعقل، ولا تستطيع الفلسفة وحدها بلوغ هذه الغاية وكذلك النقل وجب على عرض الصلة بين النقل والعقل.

---

(1) Baker, Lynne Rudder "updating Anselm Again"Res philosophical, 2013, p.23-26.
(2) Jwert H., Cousin, Bonaventure paulist, press, U.S.A., 1978, p. 30.
(٣) عبدالرحمن بدوى، فلسفة العصور الوسطي، ص ص٩٦-٩٧.

وبدأ بونافنتورا بحثه في تجربة الروحية، هي فعل يقوم به الإنسان، عن طريق هذا الفعل يستطيع أن يصل إلى الإشراق الإلهي، وهذه هي الغاية الأخيرة،إذن كيف يقوم الإنسان بهذه الرحلة؟ الإجابة على هذا التساؤل لابد من معرفة الصلة بين النقل والعقل .

العقل هو البحث اليقيني الذي يقوم به الإنسان كي يصل إلى المعرفة اليقينية، فاليقين هو الأساس أو الغاية المطلوبة من المعرفة العقلية كذلك الحال في النقل، فالمطلوب منه أن يؤدي إلى اليقين، فيجب أن نفرق بين نوعين من اليقين بالنسبة للعقل وهما:

أ – التعقل باليقين: فإن العقل فيه أقل درجة من النقل، فنحن نشاهد أن رجل الإيمان قد يضحى بحياته، ويستشهد من أجل معتقداته الدينية.

ب- وضوح اليقين: أن الإيمان لا يأتي بيقين واضح بل يقدم صورة أولية تحتاج إلى تفسير، أما العقل فعلى العكس من ذلك، يأتي الإنسان بيقين واضح يستطيع أن يثبته في كل تفاصيله في سهولة ودقه[١].

أما النقل فعلى العكس يأتي بالحقيقة الإيمانية مؤيده بشيء واحد هو اللغة الدينية، وليس فيها انتقال من حقائق إلى حقائق أخرى ، بل هي أشياء تلقي إلقاء، وعلى الإنسان أن يؤمن بها أو يطرحها مره واحدة، وعلى ذلك فحيث تنتهي الفلسفة أو العقل يبدأ الإيمان، لأن الإنسان في الفلسفة أو التعقل يبدأ حقائق تلو آخرى، حتى يصل إلى المبادئ الأولى، وعلى العكس من ذلك ترى الإيمان يبدأ من حقيقة إيمانية أو معتقد مرسوم في الكتب المقدسة ثم يأتي البرهان بعد ذلك[٢].يتم ذلك في الصلاة والتأمل، فالفلسفة، وحدها لا تكفى لكشف الحقيقة وهي الله، دون تجربة صوفية، الفلسفة تمثل الأشياء ولكن التصوف هو الذي يقود الذهن إلى الحقيقة التي يشارك فيها الإنسان، ويمكن تمييز ثلاث مراحل في الطريق إلى الله:

- الأول: البحث عن آثار الله في العالم.
- الثاني: البحث عن صورة الله فثي النفس.
- الثالث: يتجاوز المخلوقات إلى النعيم بالله والقرب منه[٣].

الخلاصة:- أن الإيمان لابد أن يوجد إلى جانب الفلسفة، ولابد من لطف الوحي كي يمكن العقل أن يسير في طريقه، والخطأ الأكبر هو أن يتوقف الإنسان في سلوكه نحو الحقيقة. وتتضح

---

(1)Haran Michael: "Medieval Thought, London, 1985, p. 168-172.

(٢) كامل محمد محمد عويضة، القديس بونافنتورا بين الفلسفة وعلم اللآهوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص٨٧.

(3)Bonaventure, the journey of the mind to god translated by philotheus, hacbett publishing, U.S.A. pp60-61.

مسألة رحلة الإنسان من الأرض إلى الحق في الفكرة التي يقول بها القديس بونافنتورا، وهي فكرة اللطف الواهب للقداسة(*)، هذا اللطف يتم عن طريق ثلاثة أمور:

١- الفضائل الأصلية.

٢- المواهب التي من لدن الروح القدس أو المواهب اللدانية على حد تعبير الصوفيين المسلمين.

٣- السعادات(١).

لتحديد مفهوم الدين أو التقديس،من خلال ذلك لقد ركز الفيلسوف الروماني "شيشرون" على صفة الاعتناء،لا سيما في تطبيق شعائر العبادة، فعمد إلى التفريق بين نسيان الذات في خدمة مليئة بالاعتناء،والأنانية التي تسعي من خلال الممارسات الدينية إلى انتزاع منفعة معينة ، فالدين الصحيح يختلف عن المعتقدات الخرافية، والعبادة الدينية تختلف عن السحر الهادف إلى تأمين مصالح الإنسان. أما اللآهوت المسيحي هو القيام بالشعائر الدينية باعتناء ليس فيه ضمانه ضد عبادة الوثن المرتبطة بالمعتقدات الخرافية، وحدد الدين بأنه صلة بالسبب الأخير، بالله الواحد الخالق العالم، أما الإيمان بالخرافات فهو في نظره محاولة استبدال الإله الحقيقي بقوى من داخل العالم.(٢) إذا كانت الغاية المرجوة من الفلسفة هي معرفة الله، وقد اقترح بونافنتورا من أجل تحقيقها مسيرة النفس نحو الله، بل أن المذهب البونافنتورى ذاته هو عبارة عن مسيرة للنفس نحو الله، جدد من خلالها الأفكار الأطروحات الاوغيسطينية مثل نظرية المثل ونظرية الإشراق، أو فيما يتعلق بمعرفة الإنسان بالله، والعلل المولدة لمعلولاتها، والنفس من حيث هي جوهر كل تأمل صحيح هو في نظر بونافنتورا بحث عن الله، وقد يبتدئ هذا التأمل ببحث العالم الفيزيقي الذي يحمل طابع خالقه، إلا أن الإنسان لا يستطيع أن يبدأ في إحراز المعرفة الحقه إلا بدراسة ذاته وبالتعرف على نفسه التي هي صورة الله. فالإنسان عن طريق تدريب ذاكرته وعقله وإرادته

(*) ماذا يعنى التقديس؟ ١- لقد خلقنا الله قديسين نحمل صورته. ٢- بالخطيئة تشوهت صورة الله فينا. ٣- لم يتركنا الله لمحبته وإنما تعهدنا بالأنبياء القديسين. ٤- في آخر الأيام أتى بنفسه إلينا، اتحد بطبيعتنا، تجسد في جسدنا، ينقل لنا قداسته، ثم أعطانا واسطة الدخول إلى سر قداسته بالميلاد الثاني بالماء والروح.انظر القس بنيامين مرجان باسيلي، قصة الخلاص، كنيسة مارمرقس الرسول، الجيزة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص١٢٢. إذا ترك ليعتمد على قوته ، فإنه لم يعد قادرًا على الدخول إلى داخل نفسه لكي يتأمل صورة الثالوث القدوس، وهذا هو السبب في أن المسيح استحق من أجلنا النعمة التي بواسطتها مستعد صورة الثالوث المقدس وتكمل فينا. ويعاد كره أخرى كساء النفس البشرية بالفضائل اللآهوتيه الثلاث: الإيمان، والرجاء والمحبة، وهكذا اكتسبت شبهًا تامًا بالأقانيم الإلهية ذاك الذي ارتبطت به. لقد أعطيت طبيعة إلهية وأصبح بها نور عالي نستطيع به أن نتأمل الله، ليس فقط في مخلوقاته وفي نفسها فقط، بل فيه، وفي وحده جوهره، وفي ثالوث اقانيمه المقدس أيضًا، وهذا التأمل يتم بالإيمان الذي هو حياة النفس الخارقة للطبيعة.انظر القس بى بورات، تاريخ الروحانية المسحية العصور الوسطي، المجلدالثالث، ص١٩٤.

(١) كامل محمد محمد عويضة، المرجع السابق، ص٩٠.

(٢)عادل تيودور خورى ومشير باسيل عون، علم الأصول اللآهوتية، الجزء الأول، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٥٤.

تحت سلطان الإشراق الإلهي ينتهي إلى تأمل الله، لا بوصفه عله عن طريق معلولاته، ولكن على نحو مباشر وفي حالة الجذب.[١]

أصبح موضوعها الأول هو وجود الله بسماته الأساسية كائن طاهر، بسيط، مجرد، أصلى أبدى، كامل، فريد، لا يتغير، موجود في كل مكان."يمكن أن يتخيل المرء الله، على أنه مره مركزها في كل مكان ولا يوجد لها محيط في أي مكان"، والموضوع الأساسي للتأمل هو الثالوث المقدس "القدوس" نفسه، والتمييز والتساوي بين الأقانيم الإلهية، والعلاقة بينهما والطريقة التي ينبثق بها كل منهم من الآخر، كما يشمل أيضًا الوحدة الاقنومية للكلمة مع الطبيعة البشرية في المسيح[٢].

بما أن القديس بونافنتورا رجل مسيحي آمن بالمسيحية جعل البداية للدين. فالدين عنده أقدم من العقل، بمعنى ما لكن هذا الدين يستخدم الحجج التي يستخدمها العقل فيما بعد.لا يفرق بونافنتورا بين العقل وبين الدين، كما ذهب من قبل أوغسطين إذ مهمة الإيمان تثبت وجوده من خلال إدراك العقل له بأدلته وبراهينه. وعلى العقل أن ينشد الإيمان فلا غنى للعقل عن النقل ولا وجود للنقل بدون العقل، ويرى أن العقل الإنساني نور إلهي وهو مقتبس من نور الله وهو أشبه برسول إلهي داخل الإنسان من مهامه حث الإنسان على النظر والاستدلال وبلوغ النور الإلهي، ولهذا يرى بونافنتورا أن العقل بوسعه أن يدرك الحقيقة الإلهية لكنه عاجز عن الإحاطة بها بمفرده، فقد يصل إلى أعتابها وقد يدرك قدرًا محدودًا منها وقد لا يدرك شيئًا منها كليًا[٣].

بعد توصل بونافنتورا إلى الله عن طريق آثاره في المخلوقات، فإنه يرتقي إلى النفس، لأنه يرى أن لا شيء أفضل من النفس ذاتًا من أجل معرفة الله ليست أثر له فقط، ولكنها صورة الله، النفس على صورة الله هذه فكرة أخرى تعكس تأثير أوغسطين علي بونافنتورا الذي رأى أن النفس واحدة ثلاثية في حدتها على مثال الله، هي جوهر واحد ولكن قواها متعددة (الذاكرة-التعقل-الإرادة)، وهي تقابل الأشخاص الثلاثة (الأب-الابن-الروح القدس) وأكثر الأمثلة التي يستخدمها بونافنتورا للتدليل على معطيات الإيمان ذلك أن التثليث هو أساس العقيدة المسيحية[٤].

من هنا يتبين لنا رؤية بونافنتورا الطبيعة العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الإيمان والعقل، فالعقل لا بد أن يمارس نشاطه الفلسفى في إطار الدين، لأن معطيات الفلسفة ونتائجها غير كافية إذا ما توقفت عنها، وابتعدت عن معطيات الإيمان، وهي لا تأمن الوقوع في الضلال

(١)جوناثاى رى، و.ج-أو. أرمسون، موسوعة الفلسفة، ص١٣٥.
(٢) القس بى بورات، تاريخ الروحانية المسيحية، ص١٩٤.
(٣)كامل محمد محمد عويضة، المرجع السابق، ص٧٠.
(4) saint Bonaventure, Ibid,p,169-170.

والخطأ، وخير مثال على ذلك في نظر بونافنتورا أفلاطون وأرسطو اللذين وقعًا في أضاليل تتم عن عجز العقل المكتفي بذاته، فالفيلسوف الذي يصل من خلال الفلسفة إلى الجواهر العليا، يتوقف عند هذا الحد، فأنه سيقع بالضرورة في الخطأ ما لم يستعين بنور الوحي الذي يزوده بمعطياته.ويؤكد بونافنتورا بأن النفس إذا ما انيرت بنور الإيمان، فإنا نستطيع بذاتًا حتى تأمل النور الأبدي وهذه الرؤيا تملا الحكماء عجابًا، بينما يسقط الحمقي في الإضطراب لأنهم يرفضون الإيمان من أجل الوصول إلى الفهم.

نتائج البحث:-

١. الإيمان يعني " الثقة" وأن تثق في الله لا يعني إيمانًا غير معقول. ولقد أظهر الله نفسه علي أنه جدير تمامًا بالثقة، وهو يقدم لنا سببًا كافيًا للوثوق به. وهو يثبت أنه هو نفسه أمين وجدير بثقتنا.

٢. تلجأ الأديان إلى المنهج العقلي والحجج المنطقية لإثبات عقائدها الأساسية وبخاصة أثبات المصدر الإلهي، والمطلق للوحي، وما أن يؤدي هذه المهمة حتى تقوم بنتيجة العقل جانبًا وتتخذ نصوص الوحي مرجعًا معرفيًا متعاليًا على العقل كمصدر للمعرفة. وهذا هو السبب الرئيسي للعداء والمقاومة التي تواجهها التيارات الدينية الداعية إلى عقلانية الإيمان، ورفع مرتبة العقل لتقترب وتتساوى مع مرتبة الوحي من حيث درجة الموثوقية المعرفية.

٣. أن الفلسفة تتأثر بالبيئة الفكرية والدينية السائدة في العصر، فقد كان الدين منبثقًا للنقاش الفلسفي في العصور الوسطي.

٤. قد أكدت الفلسفة علي ضرورة البحث العقلي عن الحقيقة ، ولا أحد يمكن أن يزعم أن الدين جاء لينافي العقل ويجافيه .الدين لا يطالبنا بالإيمان فقط، ولكن يعلمنا أن الله هو خالق العالم والموجودات، ومهمة العقل الإنساني هي تخليص العقيدة والحقيقة من كل ما يمكن أن يشوبها من تأثير للأهواء والأغراض. والفلسفة هي التي تكشف عن المعني الباطن ولا تتوقف عن المعني الظاهر للعقيدة. من ذلك قد جعلت الفلسفة من الدين حقيقة عقلية أساسها البداهة واليقين ومنهجها الاستدلال العقلي.

٥. أن فلسفة "أنسلم" ما هي إلا روح أوغسطين معروضة عرضًا فكريًا جديدًا في القرن الحادي عشر بعد ظهور الجدل كمنهج للتفكير في هذه الفترة من العصر الوسيط.

٦. يتدرج القديس "أوغسطين" بالإنسان من الوجود إلى المعرفة، ومنها إلى العقل، ليبحث فيه عن نقطة ارتكاز تسمح له بتجاوز نفسه ومعرفة الله.

٧. قد تأثر القديس "أنسلم" بفلسفة القديس "أوغسطين" مؤسس قاعدة "آمن لكى تُعقل" مقررًا بذلك أسبقية الإيمان على العقل وضرورة تعقل مضمونه، لذلك كان أنسلم لاهوتيًا طبيعيًا اعتمد على نور مبادئ العقل دون اللجوء إلى مضمون الإيمان . فلا يمكن أن ينفصل العقل عن الإيمان ودلل علي قدم الدين، فالعقل هو الذي به ينير ويهديه للطريق فيفسر بذلك كل ما هو غامض في الدين ونصل به الإيمان.

٨. من معجزات الوحي أي لقاء بين شخصين، وهذا اللقاء يفترض الاستقبال والانضمام، فاللقاء الذي تم بين الله والبشرية هو تاريخ مقدس ، تاريخ الحب، حب الله الذي يعرض نفسه بلا قيد

أو شرط، ويعطي كل شئ، وحب الإنسان المتردد الذي كثيرًا ما يتهرب ويرفض،حين تم ملء الزمان ، تحقق الوحي التام في الابن،المولود من امرأة، وهو صورة أو أيقونة الإله غير المنظور.

٩. نجد رأي القديس "بونافنتورا" يأتي النقل بالحقيقة الدينية مؤيدًا بشئ واحد هو اللغة الدينية، أما العقل فعلي العكس فيه الانتقال من حقائق إلي حقائق أخري، وعلي ذلك فحيث تنتهي الفلسفة أو العقل يبدأ الإيمان، لأن الإنسان في الفلسفة أو العقل يبدأ من حقائق تلو أخري حتي يصل إلي المبادئ، ليس من شك في أن العقل شئ إلهي، ولكنه بالرغم من ذلك لا يستطيع أن يصل إلي الحقيقة بدون نعمة يسوع المسيح ـ من وجهة نظره ـ فالعقل غير قادر وحده علي بلوغ هذه الغاية فعلينا أن نخرج من ذاتنا للدخول فيه، وذلك هو الانجذاب ، النهاية الأخيرة في المطاف، الراحة في الله.

المصادروالمراجع العربية والمترجمة إليها والمعاجم والموسوعات العربية :-

١. اتين جلسون ، روح الفلسفة المسيحية في العصر المسيط ،ترجمة/إمام عبد الفتاح إمام، الطبعة الثانية،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،٢٠٠٢م

٢. الأب روبير كليمان اليسوعي، ايمانُنا بين العقيدة والعمل، ترجمة: الأب صبحى حموى اليسوعى، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٣. الأب فاضل سيداروس اليسوعى، علم لآهوت الأديان، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٤. القديس أوغسطين، الإيمان بأمور لا ترى من كتابات الآباء (٤) ،دار المشرق، بيروت ،الطبعة الأولي،٢٠٠٧م

٥. القس إبراهيم القمص عارز، مدخل إلى الإيمان المسيحي، تقديم ومراجعة: قداسة الباب تواضروس الثاني، انسيبراشن للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٥م.

٦. القس بى بورات، تاريخ الروحانية المسيحية، الجزء الأول،الثاني، ترجمة: تكلس، نسيم سلامة، مراجعة: محمد حسن غنيم، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٧. القس فايز فارس، علم الأخلاق المسيحية، الجزء الأول، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٨. القمص تادرس يعقوب ملطى، الرسالة إلى العبرانيين، كنسية الشهيد مار جرجس، سبورتنج، ١٩٨٣م.

٩. إبراهيم فاضل ، الفلسفة تبحث، دار علاء الدين، (د.ت).

١٠. إبراهيم مدكور، يوسف كرم، دورس في الفلسفة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٣م.

١١. إمام عبدالفتاح إمام، مدخل إلى الميتافيزيقا مع ترجمة، الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو،نهضة مصر،القاهرة، الطبعة الأولي،٢٠٠٥م.

١٢. إميل برهييه، تاريخ الفلسفة، الجزء الثالث"العصر الوسيط والنهضة"، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م .

١٣. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب ،المجلد التاسع عشر ،حرف العين،دار نوبليس، بيروت،الطبعة الأولي،(د.ت).

١٤. أحمد الغامدي، الصراع بين الكنسية والعلم، أسبابه وآثاره، (د.ط)، (د.ت).

١٥. أحمد بن عبد العزيز، موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب؟، الجزء الخامس،دار عالم الكتب للطباعة و النشر والتوزيع، الرياض،الطبعة الثالثة،١٤٢٨هـ.
١٦. أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية ،القاهرة ،١٩٧٧م.
١٧. آدولف بول، ما أعجب أن يتكلم الله؟، ترجمة/ماهر ناثان، نشر مدرسة اللآهوتية المعمدانية العربية، الطبعة الأولي،٢٠٠٧م.
١٨. أُوغسطين، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية للقديس أغوسطينوس، نقلها إلى العربية الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، الطبعة السابعة، ٢٠٠٤م.
١٩. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ت).
٢٠. جورج حبيب بياوى، القديس اثنا سيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي، موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية، ٢٠٠٩م.
٢١. جوناثان رى، م.ج. أو. أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، جلال العشري، عبدالرشيد الصادق، مراجعة: زكى نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
٢٢. حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،٢٠٠٠م
٢٣. حسن حنفي حسنين، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار الكتب الجامعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
٢٤. حسن نافعة، كليفورد بوزورث، تراث الإسلام (الجزء الثاني)، ترجمة: حسين مؤنس، احسان صدقي، مراجعة: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٥. داود على الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
٢٦. ر.ك. سبروك، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٧. روزنتال ،الموسوعة الفلسفية،ترجمة/سمير كرم ،دار الطليعة،بيروت،١٩٩٧م.
٢٨. زينب الخضيري، لآهوت التاريخ عند القديس أوغسطين ،دار الثقافة، القاهرة ، الطبعة الأولي،١٩٩٢م.
٢٩. سامي أبو شقرا،موسوعة الأديان ،دار الأختصاص ،بيروت،لبنان،الطبعة الأولي،١٩٨٩م

٣٠. سامية عبدالرحمن، الميتافيزيقا بين الرفض والتأييد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٣١. سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية في أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولي، ١٩٩٧م.
٣٢. سمعان اللاهوتي الحديث، مقالات لاهوتيَّة وعرفانية ونسكيه ، تعريب: دير القديس جاوزجيوس، ديرالحرفي، منشورات التراث الابائي، ٢٠٠٧م.
٣٣. طه أحمد الزيدي ، معجم مصطلحات الدعوة والاعلام الإسلامي ،دار النفائس ، العراق،٢٠١٠م.
٣٤. عادل تيودور خورى ومشير باسيل عون، علم الأصول اللآهوتية، الجزء الأول، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٣٥. عبد المنعم الحنفي،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية،مكتبة مدبولي،،الطبعة الثالثة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٣٦. عبدالرحمن بدوى، فلسفة العصور الوسطي، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.
٣٧. عبدالرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة،الجزء الثاني،الموسوعة العربية للنشر والتوزيع والدراسات،بيروت،١٩٨٤م.
٣٨. عبدالمقصود عبدالغني، مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٣م.
٣٩. عبدالمنعم مدبولي، فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (د.ت).
٤٠. عدنان طربلسي، الرؤية الأرثوذكسية للإنسان (الأنثروبولوجيا الصوفية)، منشورات النور، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٤١. عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية عشر، ١٩٩٩م.
٤٢. عمر فروخ ، أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية ، منشورات مكتبة ميمنُه ،بيروت، الطبعة الثانية،١٩٥٢م.
٤٣. فرانسيس كولينز، لغة الإله، ترجمة: صلاح الفضلي/ مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٤٤. فرج الله عبدالباري، النبوات بين الإيمان والإنكار، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٤٥. فرج نعيم، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطي، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
٤٦. فلاح العابدي، الدين والفلسفة وجدلية العلاقة بينهما، سلسلة إصدارات أكاديمية الحكمة العقلية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٤٧. فنيس نقولا، الكفارة نظرية وتطبيق، مراجعة: القس إميل زكى جرجس، دار محروس للطباعة، ٢٠١٠م.
٤٨. كامل محمد محمد عويضة، القديس بونافنتورا بين الفلسفة وعلم اللآهوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٤٩. كامل محمد محمد عويضة، أنسلم(بين الحضارة الأوروبية والعصر الوسيط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٥٠. محمد الحسيني إسماعيل، الإنسان والدين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٥١. محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧٢م.
٥٢. محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
٥٣. محمد عزت الطهطاوى، في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، مكتبة النور، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٥٤. محمد على مصطفى، تاريخ الفلسفة، (د.ط)،(د.ت).
٥٥. محمد علي ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي،الجزء الثالث،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،الطبعة الأولي ،١٩٩٠م.
٥٦. محمد يوسف موسي،بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط،دارالمعارف،مصر،الطبعة الثانية،(د،ت).
٥٧. محمود حمدي زقزوق، تمهيد الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م.
٥٨. مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٥٩. ميشال مسلان، علم الإيمان (مساهمة في التأسيس) ،(د.ط)،(د.ت) .
٦٠. هادي فضل الله، مدخل إلى الفلسفة، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٦١. هيل، جوناثان، تاريخ الفكر المسيحي، ترجمة: سليم إسكندر، ومايكل رافت، مراجعة: محمد حسن أحمد غنيم،الطبعة الأولى،مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ، القاهرة ٢٠١٢م.

٦٢. ول ديو رانت، قصة الحضارة، الجزء الحادي عشر، ترجمة وتحقيق/ سهيل محمد ديب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،د.م،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م.
٦٣. ياقوت فرعوني، نظرية المعرفة عند أوغسطين، رسالة ماجستير، إشراف: عمار طالب، ٢٠٠٥م.
٦٤. يحيى هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار النهضة العربية،القاهرة،(د.ت).
٦٥. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار القلم، بيروت، لبنان،١٩٧٩م.

المصادر و المراجع الأجنبية:-

1. A.E.C Grath (ed), The Christian Theology Reader. Oxford: Blackwell Publishers Ltd,2001.
2. Anselm of Canterbury completes philosophical and Theological Treatises Trans by Jasper Hopkins and Herbert Richardson, the Arthur, HJ. Banning, press 2000.
3. ——————. "Anslem's proslogium of Discourse on the Existence of god. Sidney N. Deane (Trans) Fordham University center for medieval studies, 2006.
4. Audi,Robert,The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University,Press,1995.
5. Baker, Lynne Rudder "updating Anselm Again"Res philosophical, 2013.
6. Bonaventure, the journey of the mind to god translated by philotheus, hacbett publishing, U.S.A.
7. Burgess-Jackson,K.,2014,"Does Anselm Beg the Question? "International Journal for Philosophy of Religion
8. E, mile Brèhier, la philosophie du moyen age, "paris" Edition Albin Michel, 1937.
9. E.R.Goodenough. An Introduction to Philo Judaeus , New York: Bornes and Noble ,second Edition, 1963

10. Eleonore Stump ,Augustine, Cambridge University press ,first published,2001
11. Ellen G. White, Faith and works, by copyright 2010 the Ellen G.white estate, Inc.
12. Encyclopédie de le pléiade: Histoire de la philosophie: one mtantiquité, moyen âge, (Edition, Gallimard, 1969, tomol.
13. Evans, A concordance to the works of saint Anselm Millwood, NY: Kraus international publications, 1984.
14. Evans, G.R. 1978, Anselm and taking about god oxford: Clarendon press.
15. Gareth.B.Matthews,Augstine,in The Encyclopedia of philosophy. London. N.Y.2000.
16. H.A.Wolfson,Philo ,Cambridge :Harvard University press,1947
17. Haran Michael: "Medieval Thought, London, 1985.
18. Hopkins,Jasper,1972,A Companion to the study of St.Anselm Minneapolis: University of Minnesota press
19. J. C. B. Gosling, Plato, Routledge and Kegan, Paul, London, 1973.
20. J.H.S. Burleigh (ed): Augustine Earlier Writings ,Philadelphia : Westminster ,press,1953.
21. J.S. Lidgett, The Spiritual principle of the Atonement, London, The Epworth Press,1923
22. Jwert H., Cousin, Bonaventure paulist, press, U.S.A., 1978.
23. L.W.Grensted ,A short History of Doctrine of the Atonement(Manchester "The University press,1920
24. Logan, Ian, Reading Anselm's pros logion: the history of Anselm's argument and YS significance today, Alders hot: Ash gate, 2009.
25. Luther, Pagan servitude of the Church, in J.Dillenberger (ed), Martin Luther selections from His Writings (NY: Anchor Books, Doubleday, 1961,

26. Maya Angelou, Celebrations: Rituals of peace and prayer, 2006.
27. Nash-Marshall, Saint Anselm and the problem of Eviloron freeing evil from the problem of evil, international philosophical quarterly, 2012.
28. Niskanen, the letter collections of Anselm of Canterbury Brepols: Turnhout,2011.
29. R.T.France, Jesus and the old Testament ,London ,TheTyndale,press,1971
30. Robert Audi, Dictionary of Philosophy, Cambridge University, press, 1995.
31. Rogers ,K.A ,Anselm on freedom ,Oxford: Oxford University press,2012
32. ———————. "Anselm on the ontological status of choice" international philosophical quarterly, 2012.
33. Rowan A. Greer: Origen, Paulist Press, 1979.
34. Rudolf Karl Butmann ,Faith and understanding,(for tress press,1stedm1987).
35. Smith, A.D. Anselm's other Argument, Cambridge, MA: Harvard university, press, 2014.
36. St. Anselm's book of meditations and prayers, translated from the Latin by M.R. with a preface by His Grace the Archbishop of Westminster, London, 2007.
37. ———————, book of meditations and prayers translated from the Latin by M.R.with A preface by His Grace, the A.R chbishop of Westminster.
38. Williams, Thomas,Anselm: Basic writings Indianapolis: Hackett publishing company 2007.